International Journal for Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (12) December 2023 الإصدار (2)، العدد (12)

الاستشراق اليهوديّ وتجلّياته في الدرس اللغويّ الحديث

فريد نصّار
جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين
freed_nassar@hotmail.com

محمد رباع
جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

ملخّص

تتناول هذه الدراسة أثر الاستشراق اليهوديّ وتجلّياته في الدرس اللغويّ العربيّ الحديث؛ ومن ثمّ الوقوف على خطورته، خاصّة وأنّه قد بُني، في معظمه، على أسس سياسيّة أو دينيّة أو غيرها تنأى به عن العلميّة أو الموضوعيّة إلى حدٍّ بعيد.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الدعوة إلى إعادة قراءة المنتج الاستشراقيّ الذي غزا الدراسات اللغويّة، قراءة متوازنة فاحصة، بعيدة عن التأثّر والانبهار، وبعيدًا عن الانغلاق والاستهجان من أجل التقاط ما يتلاءم والهويّة العربيّة الثقافيّة، وما تصلح آلياته لإثراء المعرفة، والكشف عن أنساق التراث العربيّ وجماليّاته، واتخاذ مواقف نقديّة جادّة وواضحة من المناهج الاستشراقيّة، مرتكزة على أسس معرفيّة، خصوصًا أنّ تلك المناهج التي ظلّت تفد من أجهزة الآخر بأجهزتها المصطلحيّة، بقي بعض النقاد العرب في الساحة الثقافيّة يعيدون إنتاجها، ويجعلونها مجالًا للتطبيق.

وتتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائيّ التحليليّ، الذي يقوم على تتبّع الآراء المختلفة حول الاستشراق اليهودي، وإشكالياته، وخصائصه، وتوظيفه في خدمة الأغراض اليهوديّة، وخطورته.

وقد اطمأنّت هذه الدراسة إلى أنّ الباحث اليهوديّ قد آثر العمل داخل الحركة الاستشراقيّة بوصفه استشراقًا أوروبيًّا، وليس بوصفه استشراقًا يهوديًّا؛ الأمر الذي استفادوا منه كثيرًا في خدمة قضاياهم الصهيونيّة مع تقديمها في قالب غربيّ، لضمان قبولها في أوساط العرب والمسلمين، مستغلّين في ذلك عقدة النقص الشرقيّة تجاه الغرب.

أمّا بالنسبة للدارسين العرب، فقد تراوح الدرس اللغويّ لديهم بين درس متأثّر في جلّه بما أخذه من الغرب، وتحت شعار الحداثة والعلميّة والموضوعيّة، راح يُقرأ بعيون المستشرقين، وبين درس يلوذ بمرجع ثقافيّ يتمثّل في المحافظة وحماية العربيّة من الدعوات المغرضة، وبين درس آخر تمثّل في اتّباع النظريّات اللسانيّة التي طوّرها الغرب في سياقه الخاصّ، وقام على المزاوجة بين المنهج المستعار

International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
IJSR
Vol. (2), No. (12) December 2023 الإصدار (2)، العدد (12)

والموضوع العربيّ، إضافة إلى درس تمثّل في استثمار حصيلة الجهود المتراكمة، لتشكيل وعي علميّ بالعربيّة، ولسانيّ عامّ، تطرح فيه العربيّة أسئلتها وقضاياها الخاصّة.

الكلمات المفتاحيّة: الاستشراق، الاستشراق اليهودي، الدرس اللغوي، المحدثون العرب.

Jewish Orientalism and its Manifestations in the Modern Linguistic Study

Farid Nassar
Najah National University, Nablus, Palestine
freed_nassar@hotmail.com

Muhammad Rabaa
Najah National University, Nablus, Palestine

Abstract

This study deals with the impact of Jewish Orientalism and its manifestations in the modern Arabic linguistic study, understanding its danger, especially since it was built, for the most part, on political, religious, or other foundations that distance it from science and objectivity to a great extent.

The importance of this study lies in calling for a re-reading of the Orientalist output that invaded linguistic studies, a balanced and careful reading, far from influence and fascination, far from isolation and disapproval, in order to capture what is compatible with the Arab cultural identity, and what its mechanisms are suitable for enriching knowledge, revealing the patterns and aesthetics of the Arab heritage. As well as taking serious and clear critical positions on Orientalist approaches, based on cognitive foundations. Especially since those approaches that continued to benefit from other Oriental outputs with their terminology. Some Arab critics in the cultural arena continued to reproduce them, making them a field for application.

This study follows the inductive analytical approach, which is based on tracking different opinions about Jewish Orientalism, its problems, its characteristics, its use in serving Jewish purposes, and its danger.

This study reassured that any Jewish researcher could prefer to work within the Orientalist movement as a European Orientalist, and not as a Jewish one. They greatly benefited from it in serving their Zionist issues by presenting them in a Western form, to ensure their acceptance among Arabs and Muslims, taking advantage of the Eastern inferiority complex towards the West.

As for the Arab modern scholars, their linguistic study ranged between a study largely influenced by what they learned from the West under the slogan of modernity, science and objectivity; it began to be read through the eyes of the Orientalists. And on the other side, a study that relied on a cultural reference represented in preserving and protecting Arabic from malicious calls. Another method represented in following the linguistic theories developed by the West in its own context, based on combining the borrowed approach with the Arabic subject in addition to a study represented in investing the outcome of accumulated efforts, to form a scientific awareness of Arabic and a general linguistic one, in which Arabic raises its own questions and issues.

Keywords: Orientalism, Jewish Orientalism, Linguistic Study, Arab Modern Scholars.

المدخل

احتلّت العربيّة، وما زالت، مساحة واسعة من اهتمام الدارسين من غير أبنائها، فدرسوا أنظمتها على المستوى النحويّ والصرفيّ والصوتيّ والدلاليّ، ودرسوا الأدب العربيّ على اختلاف أنواعه وفتراته، ثمّ درسوا المراحل والأطوار التاريخيّة التي مرّت بها حتى العصر الحاضر.

ويُجمع الباحثون[1] على أنّه لم يكن في تاريخ اللغة العربيّة حدث أبعد أثرًا من ظهور الدين الإسلاميّ في تقرير مصيرها؛ فمذ نزل القرآن، تأكّدت صلة وثيقة بين اللغة العربيّة والدين الإسلاميّ، وكان لهذه الصلة عظيم النتائج على تاريخ ومستقبل العربيّة؛ فأصبحت لغة الدين والحضارة، ثم لغة الطبقات السائدة

[1] ينظر مثلا: يوهان فوك، العربية، ص 1-3. ينظر أيضا في: فيشر. المراحل الزمنية للغة العربية الفصحى. ترجمة: اسماعيل عمايرة، ضمن كتابه: بحوث في الاستشراق واللغة، ص433.

بعد أن زحفت مع الفاتحين البدو تحت راية الإسلام، وامتدت رقعة انتشارها حتى وصلت إسبانيا غربًا، وأواسط آسيا شرقًا، واستقرّت في بعض الأقاليم لتصبح لغة العلم المعتمدة، ولم تتأثّر مكانتها بسقوط الدولة الأمويّة، بل كان لها في العصر الذهبيّ حظٌّ كبير من العناية بقواعدها، وأصبحت الرابط بين جميع الأقطار الإسلاميّة على أنّها لغة العلم والأدب والثقافة حتّى يومنا هذا[2].

فلو نظرنا إلى تاريخ الدراسات الأوروبيّة للعربيّة في بداياته، لرأينا أنّه كان نشاطًا يعتمد على الاستفادة الفعّالة ممّا أنجزه اللغويّون العرب، وكان للغويّين العرب ونحاتهم أثر لا ينكر على الدراسات الفقهيّة للّغة العربيّة، وتوصّل بعض علمائهم المتقدّمين إلى وضع بعض الأصول والعلل التي استخدمها المستشرقون، واستعانوا بها في المقارنات التاريخيّة للّغات الساميّة كما يذهب خليل نامي[3]. وينسحب هذا الكلام على المعاجم أيضًا؛ إذ يذهب "أنستازي ماري الكرمليّ" إلى أنّ المستشرقين كانوا قد وضعوا معاجمهم "مقتفين أثر الأصبهاني، ولم يبتكروا الطريقة من عندهم، بخلاف ما يظنّه جمهور المتطفّلين على اللغة"[4].

ولكنّ الدرس اللغويّ المعاصر أبى أن يقف عند ذلك الحدّ مما ترويه المصادر العربيّة القديمة وكتب التراث، بل قرّر أن يقرأ هذه الصورة قراءةً أخرى، معتمدًا على المصادر القديمة، وعلى ما صدر من أبحاث ودراسات حديثة، ولا سيّما أنّه يرى صورة مغايرةً للّغة العربيّة في جزء ليس بقليل منها عن تلك التي رسمها لنا القدماء، وما جاءَ في مصادرهم. فالنتائج التي رشحت عنها البحوث والدراسات، ووجدت طريقها إلى الدرس اللغويّ العربيّ المعاصر، سواء من خلال ما طَرَسَتْهُ أقلامُ الدارسين من أبناء العربيّة، أم عن طريق ترجمة أعمال كثيرة، جعلت من دراسة العربيّة وتطوّرها عبر التاريخ محورًا لها، ويُسأل: ما ماهيّة هذه المصادر القديمة التي اعتمدت عليها دراسات الغربيّين والمستشرقين، ولا سيّما اليهود منهم في الدرس اللغويّ العربيّ المعاصر؟؟ وما قيمة هذه النتائج التي توصّلت إليها؟ ثمّ ما مدى تأثيرها لغويًّا، وأبعاد ذلك دينيًّا، وتاريخيًّا، وثقافيًّا، وحضاريًّا؟ ثمّ كيف أثّرت هذه الدراسات على مستوى الدرس اللغويّ العربيّ المعاصر؟ فهل ما زالت آراء اللغويّين القدماء هي المهيمنة على رؤية المتخصّصين في اللغة العربيّة؟ أم أنّنا نقع على بعض الآراء المتناثرة في أعمال المحدثين ودراساتهم المتأثّرة بمواقف الباحثين الغربيّين المهتمّين بدراسة اللغة العربيّة، ومواكبتها على طول قرن ونيّف من الزمان؟

[2] ينظر: يوهان فوك، العربية، ص 1-3
[3] خليل نامي، دراسات في اللغة العربية، ص 11.
[4] أنستازي ماري، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ص15.

وتجد الإشارة إلى أنّ ثمّ دراسات عربيّة وغربيّة عديدة تناولت موضوع صورة العربيّة القديمة من وجهة نظر استشراقيّة، إن على مستوى الكتب، وإن على مستوى المقالات والأبحاث، ومن أبرزها:

- "العربيّة بين العرب والمستشرقين"، محمّد ربّاع، (2020).
- "المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي"، أميرة قاسم أبو هاشم، (2016).
- "الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبريّة"، محمد جلاء إدريس، (1995).
- "متاهة العربيّة" "Maze of Arabic "، أ. شفتيل Shivtiel, A.، دراسة نُشرت عام 1991.
- الاستشراق.. الأهداف والغايات، عبد العالي احمامو، دراسات استشراقية، (ربيع 2018)، عدد 14، السنة الخامسة.
- الاستشراق الإسرائيلي- الإشكالية والسمات والأهداف، أحمد صلاح البهنسي، (2007)، مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، ص457-479.

على أنّ ما يميّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة؛ هو تفرّدها في وصف صورة العربيّة لدى الباحثين اليهود في الجامعات العبرية، ما يجعلها الأولى في هذا المجال. ولم يسبق أن عولج فكر هؤلاء مستقلًا؛ فهو يعالج كما لو كان جزءًا من الفكر الغربيّ.

"الاستشراق": المفهوم والغايات

تنطلق هذه الدراسة من فرضيّة مفادها أنّ للاستشراق اليهوديّ تأثيرًا كبيرًا في تصوّر المستشرقين للّغة العربيّة، خاصّة أنّ لهذه اللغة صلة وثيقة جدًّا بالإسلام الذي كان الحدث الأهمّ والأقوى من حيث الأثر الذي تركه في اللغة.

فالاستشراق، كما يراه محمّد زقزوق، جزء لا يتجزّأ من الصراع الحضاريّ بين العالم الإسلامي والعالم الغربيّ، ويمثّل الخلفيّة الفكريّة لهذا الصراع؛ فلا يجوز التقليل من شأنه، بالنظر إليه على أنّه قضيّة منفصلة عن باقي دوائر هذا الصراع؛ إذ كان له أكبر الأثر في صياغة التصوّرات الأوروبيّة حول كلّ ما يمتّ بصلة للعرب والإسلام، وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة، فقد عرفت أوروبا الدراسات الاستشراقيّة بمعناها الواسع ابتداءً من أواخر القرن السادس عشر، حيت تأسّست معاهد متخصّصة، اكتسبت، فيما بعد، عراقة علمية في "ليدن"، و"روما" و"أكسفورد"، تلتها معاهد مماثلة في غيرها من الجامعات الأوروبيّة الكبرى[5].

[5] ينظر: محمود زقزوق، الإسلام والاستشراق، ص3.

فلم تكن بدايات الاستشراق، كما يشير جورج تامر، منظّمة لخدمة أهداف سياسيّة، بل كانت ثمار جهود فرديّة قام بها العلماء رغبة في التعرّف إلى الشرق ولغاته وحضاراته. ولاحقًا، بعد بداية الاستعمار، اقترن الاهتمام بالاستشراق بأهميّته السياسيّة بالنسبة إلى بسط الدول المستعمرة سيطرتها على المستعمرات في الشرق، واستغلال ثرواتها، ولم يعد الاستشراق، عندئذٍ، حرًّا من الدوافع السياسيّة والاقتصاديّة التي كانت تتحكّم فيه إلى حدٍّ ما. غير أنّ أحد أهمّ العوامل التي شكّلت منعطفًا خطيرًا في تطوّر الدراسات الاستشراقيّة والإسلاميّة في أوروبا، هو أنّها تأثّرت بالتطوّر الذي عرفته، قبل ذلك، دراسة لغات الكتاب المقدّس، اليونانيّة واللاتينيّة والعبريّة، فتركّزت في عصر النهضة على دراسة معمّمة للّغة العربيّة أوّلًا، ثمّ الفارسيّة والتركيّة، هكذا، سيطرت الفيلولوجيا في ذلك الحين منهجيًّا على دراسة الحضارات القديمة والشرقيّة التي تمّ السعي إلى استكشافها بواسطة فهم النصوص التي أنتجتها[6].

وتعود الجذور التاريخيّة لمصطلح "الاستشراق"، من حيث الانطلاقة والانتشار في الغرب، إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديّ، حين ظهرت في أوروبا للمرّة الأولى كلمة "مستشرق" في إنكلترا عام 1779، وفي فرنسا عام 1799، ثم في الأكاديميّة الفرنسيّة عام 1838م، ودخلت إلى معجم أكسفورد عام 1812[7].

ويبدو جليًّا عدم الاتّفاق على تعريف شامل ومحدّد بين الباحثين لمصطلح "الاستشراق"؛ سواء بسبب رؤيتهم، أو تعاليمهم العلميّة، بل حتّى بسبب شمول هذا المصطلح لعدد كبير من العلوم الإنسانيّة؛ التاريخ، والجغرافيا، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع[8]، ممّا دفع الباحثين إلى وضع تعريف خاصّ للاستشراق، ينطبق على مشاهداته ومعلوماته ورؤيته الخاصة، الأمر الذي أفضى إلى ظهور كثير من التعريفات المختلفة، باختلاف المشارب والرؤى والخلفيّات الفكريّة التي ينطلق منها كلّ باحث، حتى ذهب بعض المختصّين في شؤون الاستشراق إلى استحالة تدوين تعريف دقيق جامع ومانع للاستشراق[9].

---

[6] جورج تامر، في مقدمته لكتاب تاريخ القرآن، لتيودور نولدكه، ص XIII-XIV

[7] ينظر: أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، 2007، ص457. ينظر أيضا: فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15, 2018 https://nosos.net ، ينظر أيضا: محمد حسن زماني.ا لاستشراق.. تاريخه ومراحله، ص 176. ينظر أيضا: لخضر بن بو زيد، الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي، ص15.

[8] أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، 2007، ص457. ينظر أيضا: عبد القادر بخوش، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة كلية العلوم الإنسانية – الصراط-، السنة الرابعة، العدد 8، 2004، ص283.

[9] للاطلاع على التعريفات المتعددة لمصطلح الاستشراق، ينظر: محمد فتح الله الزيادي. الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص15-20. ينظر أيضا: حمداد بن عبد الله. موقف الحركة الاستشراقية من تاريخ النحو العربي ونقدها، دراسات استشراقية، العدد 17، شتاء 2019، ص 182.

من جهة أخرى، فإنّ معظم التعريفات، إن لم نقل كلّها، تدور في فلك تعريف إدوارد سعيد؛ إذ يرى أنّ الاستشراق، يمكن أن يُحلَّل ويُناقَش "بوصفه المؤسّسة المشتركة للتّعامل مع الشرق-التعامل معه بإصدار تقريرات حوله، وإجازة الآراء فيه وإقرارها، وبوصفه، وتدريسه، والاستقرار فيه، وحكمه: وبإيجاز، الاستشراق كأسلوب غربيّ للسيطرة على الشرق، واستبنائه، وامتلاك السيادة عليه"[10]؛ فقد ذهب أحمد صلاح بهنسي، مثلًا، إلى أنّ الاستشراق هو: حركة علميّة غربيّة، ظهرت لخدمة الأهداف الاستعمارية على بلدان العالم الإسلاميّ الشرقيّ، من خلال دراسة شؤون الشرق كافّة؛ سياسيًّا، واقتصاديًّا وتاريخيًّا، وأنتروبولوجيًّا، خاصّة أنّ المصطلح كان قد ظهر مع بدايات الحركة الاستعماريّة الغربيّة لبلدان الشرق؛ آسيا وإفريقيا، في القرن الثامن عشر، في ظلّ الاستعمار وبرعايته ولخدمته[11]، وهو ما ينسجم ويتقاطع كثيرًا مع ما ذهبت إليه فاطمة جان أحمدي في تعريفها للاستشراق اليهوديّ؛ فهو "الحركة العلمية اليهودية التي تهدف إلى دراسة كلّ شؤون الشرق الإسلامي، السياسية، والاقتصادية، والتاريخية، والجغرافية، والأنتروبولوجية، وغيرها، من خلال اتّباع منهج ديني، والهيمنة على البلدان الإسلامية؛ من أجل تحقيق أهدافها الدينية والسياسية، وتحقيق الهيمنة العلمية على العالم الإسلامي"[12].

وعلى كلّ حال، فإنّ الدراسات الاستشراقيّة في أواخر القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر، كانت قد "أضحت تمثّل مؤسّسة استراتيجيّة بدأت تنتظم في نسق واحد يعتمد تقنيّات ومناهج محدّدة؛ حيث ازدادت فيه أهميّة المعرفة المنظّمة بالشرق، وهي معرفة دعمتها المواجهة الاستعماريّة، فافتضح أمر الاستشراق وانكشفت نواياه"[13]، وهو ما جعل إدوارد سعيد لا يتردّد في وصفه بأنّه أسلوب غربيّ للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه "الاستشراق بصفته المؤسّسة الجماعيّة للتعامل مع الشرق، والتعامل معه معناه التحدّث عنه، واعتماد آراء معيّنة عنه، ووصفه، وتدريسه للطلاب، وتسوية الأوضاع فيه، والسيطرة عليه: وباختصار بصفة الاستشراق أسلوبًا غربيًّا للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه، والتسلّط عليه"[14]. فالاستشراق، كما يراه سعيد، هو "نهج من الرؤيا، والدراسة، والكتابة المنظَّمة والمقنَّنة (أو المشرقنة) تسيطر عليه الضرورات الحتميّة، والمنظورات، والأهواء العقائديّة الملائمة، ظاهريًّا، للشرق. فالشرق يُدرّس، ويُبحث، ويُدار، وتُصدر عليه الأحكام بطرق معيّنة خفيّة محترسة"[15].

[1010] إدوارد سعيد، الاستسراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، ص 39.

[11] ينظر: أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، ص459.

12 فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15، 2018 https://nosos.net.

13 عبد القادر بخوش، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة كلية العلوم الإنسانية – الصراط-، السنة الرابعة، العدد 8، 2004، ص283

14 إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة محمد عناني، ص45-46. إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، ص73.

15 إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء. ترجمة: كمال أبو ديب، ص 214.

فليس من السهل تحديد أهداف الاستشراق وحصرها؛ لتعدّدها، وتداخلها؛ فتارة يكون الهدف علميًّا، ثم سرعان ما ينقلب استعماريًّا، أو غير خال من أيديولوجيّة تؤثّر في المستشرق ونتائج بحثه، إضافة إلى الجوانب الاقتصاديّة والتاريخيّة والدينيّة والنفسيّة، وغيرها من الدوافع الثانويّة نحو "أسباب شخصيّة مزاجيّة عند بعض الذين تهيّأ لهم الفراغ والمال، واتّخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصّة في السفر والترحال، أو في الاطّلاع على ثقافات العالم القديم، ويبدو كذلك أنّ فريقًا من الناس دخلوا ميدان الاستشراق طلبا للرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية، أو دخلوه تخلّصا من مسؤوليّاتهم الدينيّة المباشرة في مجتمعاتهم المسيحيّة"[16]. ومهما تعدّدت هذه الأهداف، فإنها قد تركّزت في خلق التخاذل الروحيّ، وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيّين عامّة، وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربيّة[17]، وهذا هو الخطر الأكبر الذي يهدف إليه الاستشراق، وبالتالي: كيف يمكن مواجهته والتعاطي معه؛ خاصة أنّ الثقافة الغربيّة "اكتسبت مزيدًا من القوّة والهويّة بوضع نفسها موقع التضادّ مع الشرق، باعتباره ذاتًا بديلة أو حتّى سريّة تحترضِيَّة"[18].

الاستشراق الإسرائيليّ

ظهرت عدّة إشكاليات متعلّقة بتعريف "الاستشراق الإسرائيليّ"، ومن أبرزها:

أ- **اللغة:** شكّلت اللغة عائقًا في تقديم تعريفٍ دقيق للاستشراق الإسرائيلي؛ فذهب بعض الباحثين إلى أنّه "الإنتاج العلميّ في مجال الدراسات الإسلاميّة، والمكتوب باللغة العبريّة الحديثة، والذي أنتجه علماء إسرائيليّون متخصّصون في الدراسات العربيّة والإسلاميّة"[19]. إلّا أنّ هذا التعريف ينطوي على إشكالية متعلّقة بـ "اللغة العبريّة" التي يُكتب بها هذا الإنتاج الاستشراقيّ الإسرائيليّ، لأنّ ذلك من شأنه أن يؤدّي إلى إهمال النصوص التي تحمل الطابع الفكريّ اليهوديّ الإسرائيليّ المؤلَّفة بغير اللغة العبريّة، من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ هناك كثيراً من المستشرقين الإسرائيليّين الذين دوَّنوا بحوثهم ونتاجاتهم العلميّة بغير اللغة العبرية (كالإنجليزيّة، والفرنسيّة، والألمانيّة)، ومنهم: "أوري روبين"، المستشرق وأستاذ الدراسات الإسلاميّة وقسم اللغة العربية في كلّية الآداب في جامعة تلّ

16 محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص523. ينظر أيضا: لخضر بن بو زيد، الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي، ص20-24. ينظر أيضا: عبد العالي احمامو. الاستشراق.. الأهداف والغايات، ص142. ينظر أيضا: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص32-47.

17 محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص524.

18 إدوارد سعيد، الاستسراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، ص 39.

19 محمد خليفة حسن، المدرسة اليهودية في الاستشراق، مجلة رسالة المشرق، العدد 1-4، المجلد 12، القاهرة 2003، ص45.

أبيب[20]، وكذلك المستشرق الإسرائيلي "يهوشفاط هركابي"، الذي "يعدّ من أهمّ المستشرقين الإسرائيليّين المرتبطين بالمؤسّسات السياسيّة والتعليميّة والاستخبارات الإسرائيليّة، وله كتابات عديدة بالإنجليزيّة إضافة إلى كتاباته بالعبريّة"[21]. أما "يوسف سادان"، أستاذ الأدب العربي الكلاسيكيّ، في قسم اللغة العربيّة بكلية الآداب- جامعة تل أبيب، فله العديد من المؤلفات بالفرنسيّة، وينسحب هذا على المستشرقين اليهود كافة، ومن بينهم لا ريب، "حاييم رابين"، و "يهوشع (جاشوا) بلاو" ، "ومن الجدير بالذكر أنّه بعد تأسيس دولة إسرائيل لم يكن هناك إلزام بالتأليف باللغة "العبريّة المعاصرة" في المؤلّفات الاستشراقيّة الإسرائيليّة، بل إنّ المستشرقين الإسرائيليّين بعد هذا التاريخ لم يلتزموا بتدوين نظريّاتهم ونتاجاتهم العلميّة الاستشراقيّة الإسرائيليّة باللغة العبريّة فقط، بل ألّفوا باللغات العلميّة العالميّة المعاصرة"[22]، ويدلّ ذلك على رغبتهم في مخاطبة الرأي العام الغربيّ من خلال إعادة كتابة التاريخ العربيّ خدمة للصراع الحضاريّ بين العرب واليهود[23].

وينبغي أن نشير هنا إلى أنّ هذه الظاهرة ليست بالأمر الجديد في التاريخ اليهوديّ؛ فإلى جانب اللغة العبريّة، تحدّث اليهود وكتبوا بلغات الشعوب الأخرى، التي كانوا يعيشون بين ظهرانيها؛ فقد تحدّثوا وكتبوا باللاتينيّة إبّان العصر الرومانيّ، وفي العصور الوسطى، وفي ظلّ الإسلام والثقافة العربيّة، تحدّثوا وكتبوا إنتاجهم الأدبيّ والثقافيّ باللغة العربيّة، ويرى بعض الباحثين أنّ هذه الجهود كانت من أجل تقريب اللغة العربيّة إلى لغة دينهم، أي العبريّة[24]، وفي العصور الوسطى، كتبوا بالعربيّة اليهوديّة، وهي عبارة عن لغة عربيّة مكتوبة بحروف عبريّة، وكذلك طوّروا "الإيديش"؛ وهي خليط من اللغة العبريّة مع مجموعة

[20] ينظر: أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، 2007، ص459. ينظر كذلك: فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15, 2018 https://nosos.net

[21] أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، 2007، ص 459.

ينظر أيضا: إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء. ترجمة: كمال أبو ديب، ص306.

[22] فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15, 2018 https://nosos.net

[23] أمينة بوكبل، آليات التلقي للنص العربي القديم في ضوء الاستشراق الإسرائيلي المعاصر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، سنة 2، عدد5، فبراير 2015، ص16.

[24]ينظر: برنارد لويس، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص137، ينظر: فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15, 2018 https://nosos.net

من اللغات السلافيّة الأوروبيّة، وبها كُتب جزء ضخم من الأدب الخاصّ بالجماعات اليهوديّة إبّان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[25].

وعليه، فإنّه من غير الضروريّ أن يتوفّر عامل اللغة العبريّة في الكتابات الاستشراقيّة الإسرائيليّة، طالما أنّ الذي أنتجها هو باحث إسرائيليّ الجنسيّة، وتعبّر عن وجهة نظر إسرائيليّة خالصة، وبالتالي، فهي تعدّ بمثابة إنتاج علميّ استشراقيّ إسرائيليّ بصرف النظر عن اللغة المكتوبة بها، سواء العبريّة أو غيرها.

ب- الجغرافيا: فقد صار العرف بإطلاق صفة "مستشرق" على ذلك الباحث أو المتخصّص الغربيّ المهتمّ بدراسة الشرق والإسلام؛ ما يجعل من إطلاق هذه الصفة على الباحث الإسرائيلي غير مقبول لدى كثير من المتخصّصين في عالم الاستشراق؛ فمن ناحية جغرافية، تعدّ إسرائيل كيانًا ينتمي للشرق وليس للغرب، إلّا أن خلفيّاتها السياسيّة والثقافيّة والفكريّة والعلميّة هي للغرب أقرب، وقد انعكس ذلك جليًّا على الأدب العبريّ الحديث بشتّى مراحله؛ إذ يلاحَظ تأثّره بالمدارس والتوجّهات الأدبيّة الغربيّة أكثر من تأثره بنظيراتها الشرقيّة[26]، ولا شكّ أنّ هذا ينسحب على المجهودات الاستشراقيّة الإسرائيليّة، إضافة إلى أنّ معظم المستشرقين الإسرائيليّين على صلة وثيقة بالمؤسّسات العلميّة الغربيّة المهتمّة بالدراسات الاستشراقيّة[27]، لذا؛ فإنّ مصطلح "مستشرق" ينطبق على الباحث الإسرائيليّ المتخصّص في شؤون الشرق والعرب والإسلام شكلًا ومضمونًا. ولعلّ هذا ما جعل محمّد ربّاع يعقّب على وصفه بأنّه مستشرق بقوله: "ولست أظنّ أنّ حدّ الاستشراق ينطبق على "رابين". وإنّما جريت على ما جرى عليه القوم في وضعه مع المستشرقين؛ فهو يهوديّ، ولد في ألمانيا عام 1915، ولكن، يبدو أنّه انتقل إلى فلسطين في فترة مبكّرة من حياته[28]، فقد نشأ يهوديًّا، وظلّ باحثًا يهوديًّا، ومات باحثًا يهوديًّا، وليس باحثًا غربيًّا أو بريطانيًّا، وإنّما هو باحث في الجامعة العبريّة، بدأ دراسته الجامعيّة فيها[29]، ثم درس في بريطانيا، وعمل فيها بعض الوقت، وفيها أعدّ أطروحة الدكتوراة، ثم نشرها كتابًا[30].

---

[25] ينظر: أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، 2007، ص 461. كذلك ينظر في: فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15, 2018 https://nosos.net

[26] ينظر: أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، 2007، ص462. ينظر أيضا: مينة بوكبل، آليات التلقي للنص العربي القديم في ضوء الاستشراق الإسرائيلي المعاصر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، سنة 2، عدد5، فبراير 2015، ص10.

[27] ينظر: أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، 2007، ص462-463.

[28] انتقل إلى إسرائيل عام 1956. ينظر: https://www.hamichlol.org.ilF.

[29] تشير المصادر العبرية إلى أنه انتقل إلى إسرائيل عام 1956، ولم تذكر أنه تعلم فيها قبل ذلك. ينظر:

وكذلك يعدّ محمّد خليفة حسن "رابين"، و "بلاو"، وغيرهما مستشرقين يهودًا وإسرائيليّين "من المستشرقين اليهود والإسرائيليّين الذين عملوا في الجامعة العبريّة بالقدس، وفي غيرها من المؤسّسات العلميّة المهتمّة بالاستشراق في الكيان الصهيونيّ بفلسطين: "رابين"، و "بلاو"، و "بانعط"، و"ريفلين"[31].

ج- مراحل التطوّر: يذهب أحمد بهنسي إلى أنّه لا يمكن الحديث عن الاستشراق الإسرائيليّ بمعزل عن الاستشراق "اليهوديّ" و"الصهيونيّ"، وكذلك "الغربيّ"؛ فالاستشراق الإسرائيلي "يمثّل المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل تطوّر "المدرسة اليهوديّة في الاستشراق"، والتي تبدأ بـ "الاستشراق اليهوديّ"، ثمّ "الاستشراق الصهيونيّ"، وأخيرًا "الاستشراق الإسرائيليّ"[32]؛ ففي التاريخ الحديث يبدأ "الاستشراق اليهوديّ" بالتوجّه نحو دراسة الإسلام والمجتمعات الإسلاميّة؛ بوصفها جزءًا من الحركة الاستشراقيّة في الغرب، التي ظهرت مع بدايات القرن الثامن عشر الميلاديّ، أما "الاستشراق الصهيونيّ" فقد ارتبط – بطبيعة الحال- بالحركة الصهيونيّة التي ظهرت في شرق أوروبا عام 1981، بهدف تقديم خدمات علميّة للحركة الصهيونيّة، وتأصيل الوجود اليهوديّ في فلسطين، ثم يأتي بعد ذلك "الاستشراق الإسرائيلي" مع بداية قيام الكيان الإسرائيليّ على أرض فلسطين المحتلة عام 1948، وحتى يومنا هذا؛ بوصفه امتدادًا للاستشراق اليهوديّ والصهيونيّ[33]. ولأنّ كلّ مرحلة من هذه المراحل لها مميّزاتها وطابعها وأهدافها، فإن الأمر يحتّم على الباحث في مجال الاستشراق الإسرائيليّ أن يميّز بين موضوعات وسمات الاستشراق الإسرائيليّ عن المرحلتين السابقتين له، خاصّة وأنّ هناك تداخلًا في موضوعات الاستشراق بمراحلها المختلفة "ولما كان الاستشراق الإسرائيليّ امتدادًا للاستشراق "اليهوديّ" و"الصهيونيّ"، وواقعًا تحت تأثير الاستشراق "الغربي"؛ فقد تشابه معهم جميعًا في كثير من موضوعاته ومضامينه وسماته، وبخاصّة في الشبهات المنسوبة إلى الإسلام ومصادره وتاريخه؛ فقد اتّسع اهتمام الاستشراق الإسرائيليّ ليغطّي

---

https://www.hamichlol.org.ilF. وكذلك في: https://he.wikipedia.org/wiki/.

[30] محمد رباع، العربية بين العرب والمستشرقين، الجزء الأول، ص 191.

[31] محمد خليفة حسن، المدرسة اليهودية في الاستشراق، ص48-50.

[32] أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، 2007، ص 459، ينظر أيضا: أحمد صلاح البهنسي، "الجاحظ" في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية، ص193. ينظر أيضا: فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15, 2018 https://nosos.net. ينظر أيضا: أمينة بوكبل، آليات التلقي للنص العربي القديم في ضوء الاستشراق الإسرائيلي المعاصر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، سنة 2، عدد5، فبراير 2015، ص16. ينظر أيضا: محمد خليفة حسن أحمد، المجتمع اليهودي بين الاستشراق والاستغراب، ص116-118.

[33] ينظر: أحمد البهنسي، كتاب مصادر يهودية في القرآن للمستشرق شالوم زاوي، مجلة القرآن والاستشراق المعاصر، عدد 3، سنة أولى، 2019، ص13.

شؤون العالم الإسلاميّ بأكمله، إلّا أنّه يتّسم ببعض السمات الخاصّة التي ميّزته عن غيره من اتّجاهات الاستشراق الأخرى"[34].

وتلخيصًا لما سبق، فقد ظهرت عدّة إشكاليّات متعلّقة بالاستشراق الإسرائيليّ؛ بدءًا من الاختلاف حول تعريف مصطلح "الاستشراق"، مرورًا بإشكاليّة اللغة، والعامل الجغرافيّ، ثم ارتباطه بالاستشراق اليهوديّ والصهيونيّ والغربيّ، إلّا أنّه يبقى امتدادًا للاستشراق الغربيّ العامّ من حيث الدوافع والأهداف[35].

دوافع مشاركة اليهود في الحركة الاستشراقيّة

لقد بلغ اهتمام المستشرقين اليهود بالأدب العربيّ القديم مبلغًا كبيرًا؛ وذلك لأسباب دينيّة وسياسيّة ارتبطت بالمصالح الدينيّة والسياسيّة في العالم العربيّ والإسلاميّ، ومن أهمّها تحقيق الهدف اليهوديّ الصهيونيّ القوميّ الخاصّ بإنشاء ما يسمّى بـ "الوطن القوميّ لليهود في فلسطين"؛ فقد غطّت الدراسات الاستشراقيّة اليهوديّة معظم المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والدينيّة والفكريّة، كما اهتمّت أيضًا بالمجالات الخاصّة باللغات والآداب، والفنون والعلوم عند المسلمين[36]، فشرع المستشرقون اليهود في قراءة التراث العربيّ بنصوصه المختلفة، بهدف الوقوف عند خصوصيّة العقل العربيّ عبر التاريخ، وتحليل مواطن الضعف والقوة، بغرض الهجوم والنقد[37].

ويعزو رجاء النقاش اهتمام المستشرقين اليهود بالفكر العربيّ والثقافة العربيّة والأدب العربيّ، إلى الحرب الثقافيّة ضدّ العرب، فهم "يهدفون إلى دراسة العرب وفهمهم فهمًا دقيقًا، حتّى يعرفوا موضع القوة وموضع الضعف فيهم، وحتّى يتمكّنوا من مواجهة العرب ورسم الخطط المناسبة لهذه المواجهة، بناءً على فهم دقيق ومعرفة واسعة، ويمكن أن نسمّي هذه الجهود الإسرائيلية كلّها باسم "الحرب الثقافيّة ضدّ العرب"، وهي الحرب التي تساند الحرب العسكريّة، وتمهّد لها.. فاليهود يصرّون على تسليح

[34] أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، 2007، ص 463. ينظر أيضا: أمينة بوكبل، آليات التلقي للنص العربي القديم في ضوء الاستشراق الإسرائيلي المعاصر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، سنة 2، عدد5، فبراير 2015، ص10. ينظر أيضا: أحمد صلاح البهنسي، "الجاحظ" في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية، ص193-194.

[35] قارن بين تعريف فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، وبين التعريفات التي عُرضت حول الاستشراق عامة.

[36] محمد خليفة حسن، المدرسة اليهودية في الاستشراق، ص11.

[37] ينظر: أمينة بوكبل، آليات التلقي للنص العربي القديم في ضوء الاستشراق الإسرائيلي المعاصر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، سنة 2، عدد5، فبراير 2015، ص9.

أنفسهم بفهم واضح للعرب من خلال أدبهم وثقافتهم وفكرهم، وذلك قبل مواجهتهم في الميادين العسكريّة أو الاقتصاديّة"[38].

وينبغي أن نشير إلى الرأي القائل بأنّ الاهتمام اليهوديّ بدراسة العالم العربيّ والإسلاميّ، ليس وليد الحاجة القوميّة اليهوديّة الحديثة والمعاصرة، بل إنّ ظهور الإسلام كان البداية الحقيقيّة للاهتمام اليهوديّ بدراسة الإسلام والمجتمع الإسلاميّ[39]؛ خاصّة أنّه أتى برؤية دينيّة ناقدة ومصحِّحة لليهوديّة والمسيحيّة، وللوضع الدينيّ في العالم القديم كلّه؛ إذ شعر اليهود آنذاك بأنّهم أمام دين قويّ ينافس اليهوديّة والمسيحيّة، وبالتالي، فقد اعتُبِر مُهَدِّدًا لهما في المناطق التي فتحها الإسلام، وكان ذلك إيذانًا ببداية الشعور اليهوديّ والمسيحيّ بما سمَّوْه بالخطر الإسلاميّ، وشكّل تحدّيًّا دينيًّا لا يمكن التصدّي له إلّا من خلال المعرفة بالإسلام وبطبيعة المجتمع الإسلاميّ؛ ولذلك، بدأت هناك حركة علميّة بين اليهود، هدفها دراسة الإسلام في محاولة لغزوه من الداخل، والتأثير فيه من خلال محورين؛ الأول الذي أصاب علم التفسير والتاريخ عند المسلمين؛ إذ تسرّبت إلى هذين العلمين بعض الأفكار اليهوديّة التي اصطلح المفسرون وعلماء الحديث على تسميتها بـ "الإسرائيليّات"؛ وهو مصطلح يعني الأفكار والمفاهيم الإسرائيليّة التي دخلت في بعض كتب التفسير والحديث والتاريخ الإسلاميّ. أما التأثير الثاني، فتمثّل بظهور بعض الفرق والمذاهب الإسلاميّة المتأثّرة بالأفكار والمفاهيم اليهوديّة[40].

فالاستشراق اليهوديّ إذن، استشراق قديم، بدأ مع بداية الإسلام، وكنوع من المواجهة الفكرية اليهوديّة للدّين الإسلاميّ. وتستخدم كلمة "استشراق" هنا تجاوزًا؛ وذلك لأنّ اليهود في تلك الفترة لم يكونوا من الغرب، إنّما كانوا من العرب، ومن البلاد الإسلاميّة، ولكن دراساتهم عن الإسلام، ونتائجها في الفكر الإسلاميّ، تدخل في مضمون الاستشراق، وتتشابه مع نتائج الاستشراق اليهوديّ الحديث، وهو نتاج غربيّ خالص[41]. وقد رأى اليهود أنّ الاستشراق باب خطير من أبواب التسلّل إلى البلاد التي يحلمون بالسيطرة عليها، وفق طريقتهم، ويريدون أن يتّخذوا لأنفسهم صنائع فيها من أبنائها؛ فتخصّص فريق منهم بالدراسات الشرقيّة، وتابعوا المسيرة ضمن خططهم، حتى احتلّوا عددًا كبيرًا من كراسي الدراسات

[38] رجاء النقاش، أضواء على الحرب الثقافية، لماذا يدرسون توفيق الحكيم ونجيب محفوظ في إسرائيل؟ ص39، مجلة "المصور"، 27 ديسمبر 1973، نقلا عن: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص152.

[39] محمد خليفة حسن، المدرسة اليهودية في الاستشراق، ص12. ينظر أيضا: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص53.

[40] محمد خليفة حسن، المدرسة اليهودية في الاستشراق، ص13.

[41] محمد خليفة حسن، المدرسة اليهودية في الاستشراق، ص14. ينظر كذلك: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص99.

الشرقيّة في الجامعات الكبرى، وأخذوا يخدمون الأغراض اليهوديّة الصهيونيّة تحت ستار أغراض المستشرقين المسيحيّين، وأغراض الدوائر الاستعماريّة[42].

وبالتالي، فقد تضافرت أسباب عدّة وراء الاستشراق اليهوديّ، يمكن إيجازها على النحو التالي:

- **الدوافع الدينيّة:** يتّفق كثير من الدارسين[43] على أنّ اليهود كانوا قد سارعوا إلى ولوج باب الاستشراق، تحرّكهم عقدة الانتقام من الدين الإسلاميّ، لذلك، سعوا بكلّ طاقتهم لتشويه صورة الإسلام والرسول، على نحو ما نجده لدى "جولدتسهير"، في هجومه على مفردات القرآن، ومزاعمه في أنّ آياته مستمدّة من نصوص التوراة. وقد حاول المستشرقون اليهود بكلّ ذكائهم، وسعة اطّلاعهم، وإجادتهم للعديد من اللغات، وخبرتهم بعادات الشعوب، أن يستبسلوا في الدفاع عن دينهم وتصوّراتهم العقائديّة وفلسفتهم الحياتيّة، وتاريخهم وتراثهم، وتبرئتهم من التهم التي ألصقت بهم عبر التاريخ القديم والحديث، من جهة، ومن جهة أخرى، سعوا إلى رسم صورة ناصعة لإسهامات اليهود وفضلهم في بناء الحضـارة العربيّـة الإسلاميّـة.

ومما زاد من اهتمام المستشرقين اليهود، تلك الفكرة التي نادى بها رجال الدين اليهود، منذ ظهور الإسلام، وهي مستمرّة حتى الآن، ومفادها أنّ الإسلام مقتبس من اليهوديّة، لذلك، ترجم القرآن عدّة مرات، وعولجت السيرة النبويّة وجميع المواضيع الإسلاميّة، من عبادات وعقائد، بعناية فائقة، مقارنة بما يقابلها في الديانة اليهوديّة، وقد احتلّت دراسة الطرائق الصوفيّة، والفرق والمذاهب الإسلاميّة مساحة لا بأس بها من كتابات المستشرقين، سعيًا وراء البحث عن مصادر الانقسام في صفوف الإسلام والمسلمين[44]. فالاستشراق اليهودي الإسرائيلي، وإن كان يفتقد الأهداف الدينيّة التبشيريّة المألوفة في الاستشراق الأوروبيّ النصرانيّ، إلّا أنّه اتّخذ شكلًا آخر لا يخلو من دوافع دينيّة، ويتمثّل هذا النوع من الدراسات التي تعكس صورة من صور "الصراع الحضاري"، اليهوديّ الإسلاميّ، والذي تترجمه تلك المحاولات المتواصلة من لدن المستشرقين الإسرائيليين لتشويه صورة الإسلام ونقض دعائمه وأسسه[45].

---

[42] محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص56.

[43] ينظر: محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص282-286. ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص59-67. ينظر أيضا: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص20-24. ينظر أيضا: محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص13-18. ينظر أيضا: محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص31-40.

[44] أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص97.

[45] ينظر: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص94-109. ينظر أيضا: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص83-87. (للاستزادة حول مؤسسات الأبحاث الإسرائيلية، ينظر: إبراهيم عبد الكريم، الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، الفصل الثالث، ص 101- 178).

- **الدوافع السياسيّة:** لقد نشأ الاستشراق الإسرائيليّ أساسًا لخدمة الأهداف السياسيّة الإسرائيليّة والصهيونيّة، والتي من أهمّها محاولة تأصيل التواجد اليهوديّ في البلدان العربيّة، من أجل إثبات وجود حق تاريخيّ لليهود في هذه المنطقة، وأنّهم ليسوا دخلاء عليها، وما منشورات مركز أبحاث "يد بن تسفي" الإسرائيليّ التابع للجامعة العبريّة في القدس، المتخصّص بتاريخ الجماعات اليهوديّة في العالم العربيّ والإسلاميّ، إلّا محاولة لإعادة "التأريخ" لهذه الجماعات اليهوديّة على نحو يثبت مدى ارتباطها بالبلدان العربيّة[46].

فقد كان العامل السياسيّ حاضرًا بقوّة في عقليّة جمهور المستشرقين اليهود، وحلمه في إقامة دولة تجمع أشتاتهم وتوحّد أفرادهم، وظلّ هذا الحلم يحرّك عقولهم، وتوحّدوا في خدمة المشروع الصهيونيّ الذي نادى بإقامة دولة لليهود في فلسطين. وقد وظّف كثير من المستشرقين اليهود أبحاثهم العلمية لخدمة هذا المشروع، وراحوا ينقّبون في الآثار ويقلّبون دفاتر التاريخ، ويركّزون على دور العلماء اليهود الذين عاشوا في فلسطين، وتعاون كثير منهم مع الدول الاستعماريّة بطريقة مباشرة، وقدّموا خدماتهم لمن يدفع أكثر، ووضعوا بحوثهم العلميّة ودراستهم الواسعة للفقه الإسلاميّ وتاريخه، وللحضارة العربيّة الإسلاميّة لمساعدة المشروع الاستعماريّ وإحكام السيطرة على الدول العربيّة، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها، على سبيل المثال لا الحصر، التقاء أفكار المستشرق الفرنسي "ألفونس دي لامارتين" مع الصهيونيّة بأنّ فلسطين صحراء خاوية تنتظر من يزرعها، وأنّ سكانها من الرحّل الذين لا قيمة لهم ولا حقّ فعليًّا لهم في هذه الارض[47]، الأمر الذي كان له تداعيات كبيرة، وعلى رأسها انطلاق الخطاب الصهيونيّ بأنّ هذه الأرض هي "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، وهو ما انعكس بشكل واضح في تصريح رئيسة الوزراء الإسرائيليّة "غولدا مئير"؛ "لا يوجد هناك شعب فلسطينيّ"[48]. وبالتالي، هناك من يرى أنّ هذا التعاون من جانب بعض المستشرقين مع الصهيونيّة والاستعمار كان قد شوّه صورة الاستشراق، وأساء إلى دوره في خدمة التراث العربيّ الإسلاميّ، وأدّى إلى خصم الكثير من رصيده العلميّ، وزعزع مفهوم الموضوعيّة الذي يتشدّق به الغرب دائمًا[49].

---

[46] أحمد البهنسي، يهود الجزائر في الفكرين الاستشراقي والسياسي الإسرائيلي، ص 18.

[47] إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 437.

[48] إدوارد سعيد، تعقيبات على الاستشراق، ترجمة وتحرير: صبحي الحديدي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1996، ص: 111.

[49] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص286-291. ينظر أيضا: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص59-67. ينظر أيضا: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص20-24. ينظر أيضا: محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص13-18. ينظر أيضا: محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص31-40.

إضافة إلى هذين العاملين الأساسيّين، فقد كان هناك دوافع علميّة، إذ كان هناك بعض المستشرقين اليهود ممّن كان دافعهم علميًّا خالصًا من أجل استكشاف الأبعاد الدينيّة والفلسفيّة والأدبيّة والفنيّة للحضارة العربيّة العظيمة[50]. ودوافع تاريخيّة؛ حيث دأب المستشرقون اليهود على استدعاء تاريخهم القديم، ونفخ الروح فيه، والتأكيد المستمرّ على حقّهم التاريخيّ في أرض فلسطين[51]. وهناك أيضًا الدوافع الماديّة؛ إذ شكّل الاستشراق بابًا واسعًا للرزق بالنسبة للمستشرقين، وتحقيق بعض الثروات[52]، ثم الدوافع النفسيّة؛ فقد أشار عدد من الباحثين[53] إلى أنّ المستشرقين اليهود سعوا إلى تغيير الصورة النمطيّة التي التصقت بهم، وإخفاء معالمها، ومحو ذلك النقص الذي ارتبط به من خلال التعويض الزائد، وبالتالي، التحرّر من نظرة المجتمع الدونيّة لهم؛ مؤكّدين ووجودهم الماديّ والمعنويّ، لا سيّما أنّهم يؤمنون بتفوّقهم وقدرتهم على الإبداع، طرحهم أفكارًا جديدة غير مسبوقة.

خصائص الاستشراق اليهودي

لقد برز الاستشراق كأسلوب منهجيّ واضح المعالم، مستندًا إلى تمركز الذات، وإلى منظومة قيم تكرّس هيمنة ذات الباحث وهيمنة منظوره الحضاريّ والعرقيّ، ويندرج الاستشراق الإسرائيليّ ضمن هذا الإطار، باعتباره أسلوبًا غربيًّا للسيطرة على الشرق، انطلق من تصور مركزيّ للكون، موظّفًا خطابًا يمارس السلطة على الشرق[54]، ومن أهمّ سماته ما يلي:

أ- الإرادة القوية: يتميّز معظم المستشرقين اليهود بالإرادة القويّة، والإصرار على بلوغ الهدف، ومحاولة التغلّب على المشكلات التي تقابلهم، والحديث هنا عن فئة مميزة داخل المجتمع، قطعت شوطًا في

[50] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص292-296.
[51] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص302. ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص59-67. ينظر أيضا: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص20-24. ينظر أيضا: محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص31-40.
[52] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص302-304. قارن بين ما جاء هنا، وبين ما ورد على لسان "يهوشع بلاو"؛ إذ يتحدث بشكل صريح عن العامل الماديّ الذي دفع والده لتوجيهه نحو دراسة اللغة العربية لتأمين جانب العيش.
[53] ينظر: محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص280-282. ينظر أيضا: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص59-67. ينظر أيضا: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص20-24. ينظر أيضا: محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص13-18. ينظر أيضا: محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص31-40.
[54] ينظر: أمينة بوكبل، آليات التلقي للنص العربي القديم في ضوء الاستشراق الإسرائيلي المعاصر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، سنة 2، عدد5، فبراير 2015، ص10.

السلّم التعليميّ، وتميّزت بالقدرات العقليّة والملكات الفائقة للمضيّ في هذا الطريق الوعر، ومن ثمّ، فهم يمثّلون خلاصة العقول، وكبار الباحثين[55].

ب- الإقبال على تعلّم اللغات بعامّة، واللغات الساميّة بخاصة: يجيد معظم هؤلاء المستشرقين أكثر من لغة علاوة على اللغة التي يعيشون فيها، بالإضافة إلى دراستهم الموسّعة للّغة العربيّة، وسفرهم إلى الدول العربيّة، والمكوث بها لإجادة اللغة وسبر غورها ومعرفة تراكيبها، وفهم دلالة مفرداتها، وتعدّد معانيها، ومن جهة أخرى، جهودهم الواسعة في دراسة اللغة العبريّة، والقيام بتلقينها لأبنائهم، وتدريسها في معاهدهم، ثم الكتابة بها، وترجمة التراث العربيّ الإسلاميّ إليها بخاصّة، والتراث العربيّ بعامة، والاعتزاز بها، ومحاولة نشرها وبعثها من حفريّات التاريخ. ومن جهة ثالثة، المساهمة الفعّالة والأنشطة الإيجابية في إنشاء أقسام لتدريس العبرية داخل المؤسّسات العلميّة والجامعات التي التحقوا بها، وحثّ المسؤولين على ذلك، والإصرار على تحقيق أهدافهم[56].

ت- النظرة العنصريّة للآخر: تسيطر على اليهود النظرة العنصريّة لأنبيائهم وعلمائهم وتاريخهم، والإعلاء من شأنهم، وتسعفهم ذاكرتهم، وتمدّهم مخطوطاتهم، والاعتقاد الجازم أنّهم متفرّدون، والشعور بالتفوّق والاستعلاء على الأمم الأخرى[57].

ث- الكراهية الدفينة والعداء المتأصل للعرب والمسلمين بخاصة، والأمم الأخرى بعامّة: وهذه السمة قد تكون ظاهرة واضحة عند بعض المتعصّبين منهم، كما نرى عند "جولدتسهير"، و"مارتن بلسنر"، وقد تكون مستترة خفيّة تحتاج من الباحث أن يقرأ ما بين السطور. وهذا العداء الدفين يعود إلى أسباب تاريخيّة، ودينيّة، وحديثة عصريّة تكمن في الإرث العدائيّ الذي ساد دراسات المستشرقين الغربيين الأوائل، ونشر هذه الروح في أوروبا للتنفير من الإسلام والمسلمين، وتأثر المستشرقين اليهود بهذا التراث المشحون بالعداء[58].

ج- الامتداد والتكرار؛ فقد كانت موضوعات الاستشراق الإسرائيليّ وفرضيّاته حول الإسلام ومصادره وشؤونه تكرارًا لموضوعات وأطروحات كلّ من الاستشراق اليهوديّ والصهيونيّ، بل والغربيّ كذلك، وعلى رأسها فرضية "ردّ الإسلام لمصادر يهوديّة ونصرانيّة ووثنيّة"، التي كرّرها الاستشراق الإسرائيليّ بشكلٍ متطابق جدًّا[59].

---

[55] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص265.
[56] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص265-266.
[57] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص266.
[58] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص268.
[59] أحمد البهنسي في حوار خاص بعنوان "الاستشراق والاستشراق الإسرائيلي". https://tafsir.net/interview/18/al-astshraq-walastshraq-al-isra-iyly-1-2

ح- غلبة الطابع السياسيّ؛ فهو استشراق نشأ، أساسًا، في كنف دولة محتلةّ، ومِن قبلها الحركة الصهيونيّة التي عملت على توفير كلّ المبرّرات العلميّة والتاريخيّة لاحتلال أرض فلسطين التاريخيّة ونفي الوجود الفلسطينيّ التاريخيّ فيها، والتشكيك في أيّ حقّ تاريخيّ أو دينيّ للعرب أو للمسلمين في هذه الأرض، وبالتالي، لا يمكن فصل الاستشراق الإسرائيليّ عن هدف خدمة الأهداف السياسيّة الإسرائيليّة؛ وحتى النصوص الدينيّة الإسلاميّة، كالقرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة، أو اللغويّة أو الأدبيّة أو التاريخيّة منها لا تخلو معالجتها من بعض الإسقاطات أو الأفكار السياسيّة، بل تم استخدامها وتطويعها لخدمة أغراض سياسيّة[60].

خ- ارتباط الاستشراق الإسرائيليّ بالمؤسّسات السياسيّة والأمنيّة والتعليميّة الرسميّة الإسرائيليّة؛ إذْ يبدو المستشرقون الإسرائيليون كما لو كانوا "موظفين" بهذه المؤسّسات الإسرائيليّة، ومن أبرزهم المستشرق الإسرائيلي "يهوشفاط هركابي" الذي يوصف بأنّه مفكر إستراتيجي له حضوره على المستويين؛ الإسرائيلي والخارجي، وتستعين به المؤسسات والشخصيات القياديّة في إسرائيل في اتخاذ القرارات المصيريّة[61].

د- فقدان الانتماء فقدانًا كاملًا: أيّ الشعور بعدم الانتماء أو الولاء للأوطان التي يعيشون فيها؛ فالانتماء الحقيقيّ لليهوديّ هو للعقيدة اليهودية، فأصبح الانتماء السياسيّ والاقتصاديّ لليهوديّ إلى وطنه الفعليّ، أما انتماؤه الدينيّ والثقافيّ فلوطنه المثاليّ أو الوهميّ، أي الدولة الصهيونيّة[62].

ذ- شهوة الحصول على المال: تميّز هؤلاء المستشرقون بحرصهم البالغ على تكوين ثروة كبيرة، والسعي في سبيل تحقيق هذا المطلب، والانتقال من دولة إلى أخرى للحصول على عمل يدرّ عليهم دخلًا كبيرًا، ولذلك؛ يُلاحظ أنّ عددًا كبيرًا منهم قصد الجامعات والمجامع اللغويّة في الدول العربيّة المختلفة، والتحق للعمل فيها، ومنهم من التحق بالجامعات الأوروبيّة والأمريكيّة، ونشروا العديد من البحوث والمقالات في المجلات مقابل مكافآت ماديّة كبيرة، إضافة إلى تحقيق المخطوطات وتسويقها في العالم العربيّ الإسلاميّ والأوروبيّ، بدعم من المؤسّسات العلميّة والمعاهد الأكاديميّة[63].

---

[60] أحمد البهنسي في حوار خاص بعنوان "الاستشراق والاستشراق الإسرائيلي".
https://tafsir.net/interview/18/al-astshraq-walastshraq-al-isra-iyly-1-2

[61] أحمد البهنسي في حوار خاص بعنوان "الاستشراق والاستشراق الإسرائيلي".
https://tafsir.net/interview/18/al-astshraq-walastshraq-al-isra-iyly-1-2. ينظر أيضا: إبراهيم عبد الكريم، الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، ص 88 وما بعدها.

[62] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص269-270.

[63] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص270-271. ينظر أيضا في: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص34-35. ينظر أيضا: محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص13-18. ينظر أيضا: محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص31-40.

ر- الخوف الذي سيطر عليهم، وعدم الشعور بالأمان، والتوجّس المستمرّ من حركة المجتمع حولهم[64].

مظاهر تفوّق الاستشراق اليهوديّ

لقد سبق أن قلنا إنّ اليهود كانوا قد اهتمّوا اهتمامًا كبيرًا بالدراسات العربيّة والإسلاميّة، فوظّفوا الاستشراق لخدمة الأهداف اليهوديّة والصهيونيّة والإسرائيليّة، وأظهروا تفوّقًا ملموسًا أدّى إلى إحكام السيطرة على هذا التخصّص وتوجيهه الوجهة التي تخدم المصالح اليهوديّة، ومن أبرز مظاهر هذا التفوّق:

- الشهرة العلميّة التي اكتسبها المستشرقون اليهود، واعتماد المستشرقين النصارى عليهم، بل وتغلغلهم في مجال الدراسات العربيّة والإسلاميّة، وقد اعتمد كثير من الدارسين العرب والمسلمين على آرائهم وتأثّرهم بأفكارهم[65]، ويتّضح هذا التفوّق أيضًا في تأسيس دوائر المعارف الإسلاميّة، والمساهمة في كتابة العديد من المواد المهمّة التي تقدّم رؤية يهوديّة للموضوع[66].
- الحضور اليهوديّ والإسرائيليّ البارز في مؤتمرات الاستشراق العالميّة والدوليّة والإقليميّة، والإسهامات اليهوديّة في تنظيم هذه المؤتمرات وإدارتها، والمشاركة العلميّة فيها، وفي المناقشات والمداخلات[67]؛ ويأتي هذا الاشتراك في مؤتمرات المستشرقين الدوليّة[68] تعبيرًا عن الحرص الإسرائيليّ على تطوير قدرات المستشرقين اليهود، وتوسيع آفاقهم، وتفاعلهم مع الخبرات الأجنبيّة؛ إذ يؤلّف هؤلاء قسمًا رئيسًا من منظومة رجال الفكر الذي لا غنى عنه في بناء واستكمال المشروع الصهيوني، وقد أرسلت إسرائيل، على سبيل المثال لا الحصر، وفدًا من الجامعة العبريّة في القدس برئاسة بروفيسور "أيلون" إلى مؤتمر

---

[64] محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي، ص271.

[65] محمد خليفة حسن أحمد، المجتمع اليهودي بين الاستشراق والاستغراب، ص112-113. ينظر أيضا: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص78

[66] محمد خليفة حسن أحمد، المجتمع اليهودي بين الاستشراق والاستغراب، ص112-113. ينظر أيضا: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص95.ينظر أيضا: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص20-24.

[67] محمد خليفة حسن أحمد، المجتمع اليهودي بين الاستشراق والاستغراب، ص112-113. ينظر أيضا: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص95. ينظر أيضا: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص97-98.

[68] من هذه المؤتمرات: المؤتمر الاستشراقي في باريس عام 1948، مؤتمر إستانبول عام 1951، مؤتمر في جامعة كامبردج عام 1954. (ينظر في: إبراهيم عبد الكريم، الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، ص69-70، ينظر أيضا: حمدان بدر، المستشرقون ومعاهد الاستشراق في إسرائيل، ص178).

المستشرقين الدولي السادس والعشرين في نيودلهي عام 1964، وشارك فيه "حاييم رابين" إلى جانب "بيسح شنعار"، و "طوفيا جلبلوم"، و"يحزقيل بير"، وساهموا بأبحاث ومحاضرات عن الإسلام والأدب العربيّ والتوراة[69]. وقد استمرّت إسرائيل بالمشاركة في مثل هذه المؤتمرات التي تُعقد في أوروبّا، الأمر الذي يؤكّد وجود تداخل بين الأغراض الأكاديميّة والفكريّة والسياسيّة والدعائيّة التي تأتي ضمن أهدافها المعلنة والمضمرة.[70]

- السيطرة الواضحة للعلماء اليهود على مراكز أبحاث الشرق الأوسط، ومراكز الدراسات العربيّة والإسلاميّة التابعة للجامعات الأوروبيّة والأمريكيّة، وانتشار العلماء اليهود في الجامعات والمؤسسات العلميّة والسياسيّة والاقتصاديّة، والعمل فيها كخبراء، وبخاصّة في مجال الإعلام في الإذاعات والقنوات التلفزيونيّة، ووسائل الاتصال الحديثة، والسيطرة فيها على مجالات الشؤون العربيّة والإسلاميّة، بالإضافة إلى انتشار العلماء اليهود والإسرائيليين في الجامعات الأوروبيّة والأمريكيّة، وبخاصّة في أقسام دراسات الشرق الأوسط، فضلًا عن التواجد الكبير في المؤسّسات الثقافيّة والمتاحف المتخصّصة، والمكتبات العالمية والجامعية[71].
- معرفة اليهود بالعالم العربيّ منذ ظهور الإسلام، ووجودهم كأقليّات يهوديّة في البلاد الإسلامية؛ فهذا الوجود المستمر مكّنهم بصورة كبيرة من معرفة العرب والمسلمين، ومعرفة التقاليد العربيّة، واستخدام اللغة العربيّة لغة حديث وكتابة؛ فطوّروا قدرتهم على فهم المجتمعات المسلمة، وتحليل الموضوعات العربيّة والإسلاميّة، ونقد الإسلام والثقافة الإسلاميّة[72]. وقد ساعد الشتات اليهوديّ على تنوّع المعرفة اليهوديّة بالبلاد الإسلاميّة، وتعميق المعرفة بها، ومعرفة لغاتها ولهجاتها، والتمكّن من التغلغل في البيئة الإسلاميّة، وغزوها فكريًّا من خلال الإسرائيليّات وغيرها[73].

---

[69] ينظر: إبراهيم عبد الكريم، الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، ص69-70. ينظر أيضا: حمدان بدر، المستشرقون ومعاهد الاستشراق في إسرائيل، ص178.

[70] ينظر: إبراهيم عبد الكريم، الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، ص77. ينظر أيضا: حمدان بدر، المستشرقون ومعاهد الاستشراق في إسرائيل، ص181 وما بعدها.

[71] محمد خليفة حسن أحمد، المجتمع اليهودي بين الاستشراق والاستغراب، ص112-113. ينظر أيضا: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص95.ينظر أيضا: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص20-24. ينظر كذلك: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص97-98.

[72] محمد خليفة حسن أحمد، المجتمع اليهودي بين الاستشراق والاستغراب، ص112-113. ينظر أيضا: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص95.ينظر أيضا: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص20-24. ينظر كذلك: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص97-98.

[73] محمد خليفة حسن أحمد، المجتمع اليهودي بين الاستشراق والاستغراب، ص113.

توظيف الاستشراق لخدمة الأهداف اليهوديّة

يتّفق كثير من الباحثين[74] أنّ من أهم أهداف الاستشراق اليهوديّ والغربيّ هو زرع بذور الشكّ في التاريخ الإسلاميّ، وتشويه المصادر الأساسيّة للإسلام؛ القرآن الكريم، والحديث الشريف؛ للتّشكيك في مدى مصداقيّتها وصحّتها، ومن أبرز وسائله في ذلك إعداد ترجمات عبريّة غير أمينة ومشوّهة لمعاني القرآن الكريم، وتزويدها بهوامش تردّ المادة القرآنية لمصادر يهوديّة ومسيحيّة ووثنية. وتذهب عائشة عبد الرحمن إلى أنّ مهمّة الاستشراق اليهوديّ هي قذف الفكر الإسلاميّ المعاصر ببدع من تأويلات عصريّة للقرآن مشحونة بالإسرائيليّات، تزيّن للناس أن يأخذوا دينهم بتأويل علماء هذا الزمان[75]، ومثل هذه الأهداف تتقاطع مع الاستشراق الغربيّ العامّ، فتقول فاطمة جان أحمدي: "ولو نظرنا بواقعية إلى تاريخ الدراسات الإسلاميّة في الغرب، سيتجلّى لنا بوضوحٍ أنّ البحوث العلميّة في مجال التاريخ الإسلاميّ كانت متأثّرة بالأحكام المسبّقة، وذات الصبغة الحادّة والناقمة على الإسلام، أو الاتّجاهات التي تسعى لتحقيق أهدافٍ سياسية من خلال استثمار الآليّات المنهجيّة للدراسات الاستشراقيّة"[76]، ويؤكد العديد من الدارسين[77] أنّ عداوة اليهود للإسلام واضحة كالشمس، من يومه الأول إلى يومنا هذا، ومكائد اليهود للإسلام متتابعة، وقد وجدوا في مجال الاستشراق بابًا ينفثون منه سمومهم ضدّ الإسلام وأهله، فدخلوا هذا الباب بعباءة العلم، كما وجدوا في الصهيونية بابًا آخر، يفرضون منه سيطرتهم على العرب والمسلمين، وهو ما يؤكّده أحمد البهي أيضًا في قوله إنّ هناك من الأهداف ما هو خاص بالمستشرقين اليهود خاصّة؛ إذ يبدو أنّ هؤلاء قد أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينيّة؛ وهي محاولة إضعاف الإسلام،

---

[74] ينظر: أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي: الإشكالية والسمات والأهداف، مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، 2007، ص 471-472. وكذلك ينظر: أحمد صلاح البهنسي، "الجاحظ" في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية، ص196-197. ينظر أيضا: عبد القادر بخوش، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة كلية العلوم الإسلامية-الصراط- السنة الرابعة، العدد 8، 2004، ص286. ينظر أيضا: لخضر بن بو زيد، الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي، ص31.

[75] عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص153. ينظر أيضا: عبد القادر بخوش، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة كلية العلوم الإسلامية- الصراط- السنة الرابعة، العدد 8، 2004، ص288.

[76] فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15, 2018 https://nosos.net

[77] ينظر: محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث، ط6، ص543. ينظر أيضا: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص61-62. ينظر أيضا: محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص58.

والتشكيك في قيمه بإثبات فضل اليهوديّة على الإسلام بادّعاء أنّ اليهوديّة، في نظرهم، هي مصدر الإسلام الأوّل، ولأسباب سياسيّة تتّصل بخدمة الصهيونيّة: فكرة أولًا ثم دولة ثانيًا[78].

وقد اهتمّ المستشرقون اليهود بالأدب العربيّ والشعر والأدباء بشكل واسع وملفت، وقد تنوّعت دراساتهم لتشمل التاريخ، قديمه وحديثه، ماضيًا وحاضرًا، والحضارات التي سكنت هذه البقعة، ولم يبق أيّ من المجالات أو المواضيع ولم يكتب فيها ضمن توجّه هو في الأغلب يستخدم التاريخ لمصلحة اليهود، وفيه الكثير من التجنّي وإعلاء للذات على حساب الآخر[79].

وتتعدّد مظاهر الاهتمام الإسرائيلي بالشرق العربي الإسلامي، بمكوّناته المختلفة، حيث يبرز في الميزانيّات الضخمة الموجّهة للأبحاث العلميّة التي تتناول هذا الشرق. وشجّعت الباحثين على الحضور المكثّف في المؤتمرات الاستشراقيّة، والاحتكاك بمستشرقي العالم، وتبادل الخبرات في هذا المضمار[80]. ولمّا كانت الحكومات الإسرائيليّة المتعاقبة تدرك مدى أهمية الدور الذي يقوم به هؤلاء المستشرقون الإسرائيليّون، فإنّنا نعثر على كثير منهم يشغلون مناصب على درجة من الأهميّة في الحكومة والاستخبارات الإسرائيليّة، أمثال: "يهوشفاط هركابي"، و"مناحيم ميلسون"، و "يوسف جينات"، ممّا يدلّ على أنّ الاستشراق الإسرائيليّ يتجاوز الدراسات الأكاديميّة العلميّة، ويتحوّل إلى مصدر معلومات وأداة استشارة[81].

تأثير الاستشراق اليهودي في الدراسات الإسلاميّة في الغرب

يُلاحظ أن كثيرًا من المستشرقين اليهود يحملون جنسيّات غربيّة، وفي المقابل، استقوا معظم نظريّاتهم وأطروحاتهم من الحركة الاستشراقيّة الغربيّة، وركّزت جهودهم على دراسة الموروث الشرقيّ، وكان واضحًا مدى ارتباطهم بالحركة الصهيونيّة، ودعمهم للموجة الاستعماريّة ضمنيًّا وتصريحيًّا. فقد بدأ المسار الفعليّ للاستشراق الإسرائيليّ بعد سنة 1948، من خلال مجموعة مستشرقين ولدوا بفلسطين، واهتمّوا بتعليم اللغة العربيّة وأدبها كجزء من استراتيجيّتهم لاكتشاف المنطقة من خلال معرفة الآخر، ولتحقيق هذا الهدف، أقيمت مدرسة الدراسات الشرقيّة[82] في الجامعة العبريّة، في القدس، والتي تعنى

[78] محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص 523- 524.
[79] ينظر: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص96-97.
[80] ينظر: أمينة بوكبل، آليات التلقي للنص العربي القديم في ضوء الاستشراق الإسرائيلي المعاصر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، سنة 2، عدد5، فبراير 2015، ص11.
[81] ينظر: أمينة بوكبل، آليات التلقي للنص العربي القديم في ضوء الاستشراق الإسرائيلي المعاصر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، سنة 2، عدد5، فبراير 2015، ص12.
[82] للاستزادة في المعلومات عن هذه المدرسة ينظر في دراسة: هشام فوزي عبد العزيز، مدرسة الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية في القدس، 1926-1948. عالم الفكر، مجلد 26، عدد1، 1997، 251-282.

بدراسة الحضارة العربيّة والإسلاميّة[83]، وينبغي أن نشير هنا إلى أن "يهوشع بلاو" كان من خرّيجي هذه المدرسة عام 1942.

فقد اشتهر المستشرقون اليهود بأنّهم من أوائل الذين بادروا إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة العبريّة واللغات الأوروبيّة[84]، وسعى هؤلاء، من وراء تلك الترجمات، إلى تحقيق أهداف ثقافيّة، ودينيّة، وسياسيّة أيضًا، فحظيت هذه الترجمات بأهمّية كبيرة، وأحدثت تيارًا علميًّا هامًّا في الدراسات التاريخيّة وغيرها؛ ولا رَيْبَ في أنّ هذه الترجمات، كما يذهب أحمد البهنسي وآخرون[85]، كانت قد اشتملت على أغلاطٍ وخَلْط في المواضيع والمطالب، الأمر الذي أثر تأثيرًا عميقًا في الدراسات الإسلاميّة في الغرب؛

[83] ينظر: أمينة بوكبل، آليات التلقي للنص العربي القديم في ضوء الاستشراق الإسرائيلي المعاصر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، سنة 2، عدد5، فبراير 2015، ص11. ينظر أيضا: عبد القادر بخوش، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة كلية العلوم الإسلامية- الصراط- السنة الرابعة، العدد 8، 2004، ص289-290. ينظر أيضا: إبراهيم عبد الكريم، الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، ص71 وما بعدها.

* للاستزادة في المعلومات عن هذه المدرسة ينظر دراسة: هشام فوزي عبد العزيز، مدرسة الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية في القدس، 1926-1948. عالم الفكر، مجلد 26، عدد1، 1997، 251-282.

[84] عُرفت ثلاث ترجمات للقرآن إلى العبرية قبل القرن التاسع عشر كانت محفوظة في مخطوطة ولم يُطبع أي منها:

- نسخة محفوظة في مكتبة بودليان في أكسفورد. كتب هذه النسخة العالم اليهودي "جاكوب بن إسرائيل هاليفي" الذي ترجم القرآن من الإيطالية إلى العبرية عام 1636.
- نسخة ثانية محفوظة في المكتبة البريطانية بلندن. تمت كتابة هذه النسخة في القرن الثامن عشر بواسطة مترجم غير معروف.
- نسخة ثالثة محفوظة في مكتبة الكونغرس الأمريكية. ترجمة "إيمانويل جاكوب فان دورت" عام 1757.

أما في العصر الحديث، فهناك عدة ترجمات:

- ترجمة Zvi Herman Reckendorff تسفي هيرمان ريكيندورف הרמן רקנדורף عام 1857
- ترجمة Yosef Yoel Rivlin يوسف يوئيل ريفلين יוסף יואל ריבלין عام 1936.
- ترجمة Aharon Ben-Shemesh أهارون بن شيمش אהרן בן שמש عام 1971.
- ترجمة Uri Rubin أوري روبين אורי רובין عام 2005.

(ينظر: *חוקר מצרי: תרגומי הקוראן לעברית בידי יהודים - מסולפים במכוון ואינם משקפים אותו נכונה* (המכון לחקר תקשורת המזרח התיכון. THE MIDDLE EAST MEDIA RESEARCH INSTITUTE -2019/3/1). ترجمة عنوان المقال: "باحث مصري: ترجمات اليهود للقرآن إلى العبرية- يتم تحريفها عمدًا ولا تعكسه بشكل صحيح". والمقصود بالباحث هو أحمد البهنسي).

[85] ينظر: فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15, 2018 https://nosos.net، وينظر أيضا: أحمد البهنسي، كتاب "مصادر يهودية في القرآن" للمستشرق شالوم زاوي، مجلة القرآن والاستشراق المعاصر، عدد 3، سنة أولى، 2019، ص14).

فكان هناك الكثير من سوء الفهم والتسرّع في استخلاص النتائج، وسطحيّة ناشئة عن الترجمات الخاطئة للقرآن في أوروبّا[86].

ومن نافل القول أنّ هذا الفهم الخاطئ الناشئ من الترجمات الأولى للقرآن كان قد انتقل إلى المجتمعات غير المسلمة، وبقي مسيطرًا على ذهنيّة المستشرقين لعدّة قرون. وإلى جانب هذه الترجمات للقرآن، أُنجزت دراسات شاملة في هذا المجال، وافتُتحت مراكز أبحاث ومعاهد علميّة تحمل عنوان "الدراسات الشرقيّة"، وتجدر الإشارة إلى أنّ أوّل خطوة في طريق الاستشراق والدراسات الشيعيّة كانت في الغرب وإسرائيل، وتدريجيًّا مُهِّدَتْ الطريق لإنشاء جامعات في هذا المجال[87].

ويتّفق كثير من الباحثين[88] على أن اليهوديّة قد وجدت أنّه ليس من الحكمة أن تستمرّ في صراعها مع الغرب المسيحيّ؛ لأنّ ذلك يبدّد طاقاتها، ولا يعود عليها بأيّة فائدة، ولهذا، أخذ اليهود يعملون للتحالف مع الغرب المسيحيّ لاستغلاله في تحقيق أهدافهم، ما يعني أنّ هذا الالتقاء بين التوجّه اليهوديّ والتوجّه الغربيّ كان قد انطلق من عداوة كبيرة للإسلام الذي شكّل الخطورة الأكبر على مشاريعهم الاستعماريّة، وخططهم في السيطرة على العالمين العربيّ والإسلاميّ اقتصاديًّا، علاوة على أنّ كليهما يعدّ الإسلام نقلًا عن اليهوديّة أو المسيحيّة، وبالتالي، كان لا بدّ لهؤلاء من تكوين جبهة لمواجهة الإسلام[89].

---

[86] ومن أمثلة ذلك كتاب "מקורות יהודיים בקוראן" (مصادر يهوديّة في القرآن) لمؤلّفه الحاخام والمستشرق الإسرائيليّ "أندريه شالوم زاوي" א. שלום זאוי الصادر عام 1983، والذي يُعدّ من المؤلّفات النادرة التي تركّز بالتحليل والنقد على الآيات القرآنيّة؛ إذ شمل جميع سور القرآن الكريم، وفيه يردّ عددًا كبيرًا من الآيات القرآنيّة إلى مصادر دينيّة يهوديّة قديمة ومتأخّرة، وإلى مصادر أخرى غير أصيلة، إضافة إلى اعتبار عدد من ألفاظه ذات أصول "عبريّة" وأخرى أجنبيّة .
ويُعد الكتاب من المؤلّفات التي تعكس مرحلة "الاستشراق الإسرائيليّ"؛ بوصفها واحدة من أهمّ مراحل المدرسة اليهوديّة وأخطرها في الاستشراق، كما أنّه يعكس سمات هذه المرحلة وما يميّزها عن المراحل الاستشراقيّة الأخرى، وعن مدارس استشراقيّة غربيّة عامّة؛ وبخاصّة في ما يتعلّق بفهم الرؤية الاستشراقيّة الإسرائيليّة للقرآن الكريم، وكيفيّة توظيف هذه الرؤية ومحاولة ترويجها في الغرب؛ سواء في المحافل العلميّة، أو حتّى الإعلاميّة، وفي الوقت نفسه كيفيّة توظيفها في الداخل الإسرائيليّ، لتقديم صورة مغلوطة ومشوّهة عن القرآن؛ باعتباره الكتاب المقدّس للمسلمين والمصدر الأول لعقيدتهم الدينيّة، وهو ما يمثّل إضافة معرفيّة وعلميّة لفهم الاستشراق الإسرائيليّ ومثاقفته على نحو جيّد . (ينظر: أحمد البهنسي، كتاب "مصادر يهودية في القرآن" للمستشرق شالوم زاوي، مجلة القرآن والاستشراق المعاصر، عدد 3، سنة أولى، 2019، ص14).

[87] ينظر: فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15, 2018 https://nosos.net

[88] ينظر على سبيل المثال: أنور الجندي، المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي، ص196. ينظر أيضا: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص80. ينظر أيضا: محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص59. ينظر أيضا: مصطفى السباعي. الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم، ص74-75.

[89] ينظر: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص53.

ويذهب عبد القادر بخوش إلى أن طبيعة العلاقة التي تربط جماعة من المستشرقين، هي وحدها الكفيلة بتحديد نوع الاستشراق، ومن المؤكّد أنّ اليهوديّة الصهيونيّة استطاعت أن تلتقي بالفكر الغربيّ الذي مثّله الاستعمار التقاء تعاطف وتعاون في بداية الأمر، ثم التقاء احتواء بعد ذلك إبان تهويد المسيحيّة وانبثاق البروتستانتيّة[90]، ويضيف بأنّ البعد الأيديولوجيّ يتّضح أكثر عند محاولة التعرّف على الرؤية الموحّدة للاستشراق تجاه الإسلام بصفة خاصّة؛ فيرى إدوارد سعيد بأنّ المستشرقين قد يختلفون فيما بينهم، لكن، إذا تعلّق الأمر بدراسة الإسلام؛ فإنهم يتغاضون عن خلافاتهم، ويتجمعون على عدائه ومقته[91].

ويذهب أشرف بدر إلى أن الصهيونيّة تلتقي مع الاستشراق في الجذور الفكريّة؛ إذ إنّ هناك مقامات مشتركة بينهما قائمة على النظرة الاستعلائيّة العنصريّة، مع ادّعاء النقاء والتفوّق، وبالتالي، فإنّ الأيديولوجيا الاستعماريّة الغربيّة المبنيّة على مفاهيم الاستشراق، تعدّ أحد أهمّ المصادر للأيديولوجيا الصهيونيّة؛ فالدافع الدينيّ للاستشراق كان قد التقى مع الطموحات الصهيونيّة، وحصل ذلك الانسجام الكبير بين أهداف الاستشراق الدينية والصهيونية.. وتقاطعت مصلحة الاستعمار مع الصهيونيّة سياسيًّا واقتصاديًّا وأمنيًّا، فتحولت "إسرائيل" إلى أداة استعماريّة لحماية المصالح الغربيّة[92].

ويرى عبد اللطيف زكي أبو هاشم، أنّ الاستشراق اليهوديّ هو قسم ملتئم غير منفصل عن المشروع الغربيّ؛ فهناك قاسم مشترك بين الاستشراقين، فضلا على الدور المهم للدراسات الأولى للاستشراق، التي لم يكن لتقوم لها قائمة لولا جهود "شبرنجر"، و"جولدتسهير"، و"مونك"، وغيرهم؛ فالتوافق بين المستشرقين اليهود والاستشراق الغربيّ المسيحيّ، في نظره، قائم منذ أمد بعيد، في الوجهة العامّة حول الإسلام، ولكنّه اختلف في التماس المستشرقين اليهود جوانب معينة تخدم قضيّتهم[93].

وهكذا، وبعد أن أدرك المستشرقون اليهود عزلتهم في أوروبا، كما يشير محمود زقزوق، "نجحوا في أن يصبحوا عنصرًا أساسيًّا في إطار الحركة الاستشراقية الأوروبيّة النصرانيّة؛ فقد دخلوا الميدان بوصفهم الأوروبيّ لا بوصفهم اليهوديّ، وقد استطاع "جولدتسهير" في عصره- وهو يهوديّ مجريّ- أن يصبح زعيم علماء الإسلاميّات في أوروبا بلا منازع، ولا تزال كتبه، حتى اليوم، تحظى بالتقدير العظيم، والاحترام

[90] ينظر: عبد القادر بخوش، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة كلية العلوم الإسلامية- الصراط- السنة الرابعة، العدد 8، 2004، ص286.
[91] ينظر: عبد القادر بخوش، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة كلية العلوم الإسلامية- الصراط- السنة الرابعة، العدد 8، 2004، ص286.
[92] ينظر: أشرف بدر، الأيديولوجيا الصهيونية والغرب؛ رحلة التوظيف من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا، ص111-112.
[93] ينظر: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص79-80.

الفائق من كل فئات المستشرقين"[94]، ومن الصعب أن تجد ما يشير في الدراسات المختلفة إلى يهوديّته، ولا إلى يهوديّة الفرنسي "سالومون مونك"، ولا إلى البريطاني "ريتشارد جوتهيل"، وغيرهم[95].

وقد لاحظ مصطفى السباعي بعد جولته التي طاف بها على أكثر جامعات أوروبا سنة 1956، أنّ الاستشراق يحظى بمكانة عالية في جامعات لندن، وأكسفورد، وكمبردج، وأدنبرة، وجلاسك، وغيرها، ويشرف عليه يهود وإنجليز استعماريّون ومبشّرون، وهم يحرصون على أن تظلّ مؤلّفات "جولدتسهير" و"مرجوليوث"، و"شاخت" من بعدهما، هي المراجع الأصليّة لطلاب الاستشراق من الغربيين، وللراغبين في حمل شهادة الدكتوراة عندهم من العرب المسلمين[96].

وعليه، فقد رأى اليهود أنّه ليس من الصواب أن يعملوا داخل الحركة الاستشراقيّة كلّها، بوصفهم مستشرقين يهودًا، حتى لا يعزلوا أنفسهم، فيقلّ تأثيرهم؛ ولهذا، عملوا بوصفهم مستشرقين أوروبيين، فكسبوا فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقيّة كلّها من جهة، وكسبوا، من جهة أخرى، تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام، وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى[97].

فاليهود، كما يذهب محمّد الزيادي، كانوا قد استفادوا من التصاقهم بالغرب في عدم ظهورهم بشكل مستقلّ يعرّضهم للهجوم المباشر، ويجعلهم عرضة للمحاربة حتى من قبل الغربيين أنفسهم، ونتيجة لذلك كلّه، فضل المستشرقون اليهود العمل في الدائرة الغربيّة طوال مرحلة الشتات[98]. ومن الصعب تمييز مدرسة مستقلّة للاستشراق اليهوديّ، قبل النصف الثاني من القرن العشرين؛ فأغلب رواد هذه

---

[94] ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص60. ينظر أيضا: محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص57. ينظر أيضا: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص83-84.

[95] ينظر: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص84. ينظر أيضا: عباس سليم زيدان، جذور الاستشراق اليهودي، ص2. ينظر أيضا: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص52، وص58، وص175 كذلك. ينظر أيضا: لخضر بن بو زيد، الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي، ص32.

[96]ينظر: محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص59. وكذلك ص58 من نفس الكتاب. ينظر أيضا: مصطفى السباعي. الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم، ص74-75. ينظر أيضا: محمد حسن علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص14.

[97]ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص60. ينظر أيضا: محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، ص57. ينظر أيضا: عباس سليم زيدان، جذور الاستشراق اليهودي، ص3. ينظر أيضا: عبد القادر بخوش، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة كلية العلوم الإنسانية – الصراط-، السنة الرابعة، العدد 8، 2004، ص283. ينظر أيضا: لخضر بن بو زيد، الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي، ص31.

[98] ينظر: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص96.

المدرسة كانوا يمارسون أدوارهم باعتبارهم غربيين لا يهودًا وصهاينة، الأمر الذي استفاد اليهود منه كثيرًا في خدمة قضاياهم الصهيونيّة مع تقديمها في قالب غربيّ، لضمان قبولها في أوساط العرب والمسلمين، مستغلّين في ذلك عقدة النقص الشرقيّة تجاه الغرب، ولا يجد الباحث عناء في اكتشاف سمات الاستشراق اليهوديّ الصهيونيّ، بعد محاولة الصهيونيّة السيطرة على زمام الأمور في العالم اقتصاديًّا وسياسيًّا وثقافيًّا، وأن توجّهها لصالحها، من خلال السيطرة على وسائل الإعلام العالميّة صناعة وخبرًا، حتى غدا تأثيرها واضحًا في مدارس الاستشراق الغربيّ، وكذلك استغلالها وتسخيرها لخدمة قضاياها[99].

فإذا كان المستشرقون اليهود قد ساروا، في البداية، في ركب الاستشراق الغربيّ، فإنّ الواقع المعاصر، كما تؤكّد أميرة قاسم أبو هاشم، هو استشراق يهوديّ، ظهرت سماته بعد أن أقاموا دولتهم، فلم يعودوا بحاجة للتستر خلف الاستشراق الغربيّ، بالرغم من التقارب والتقاء المصالح، إلّا أنّ ما نجده من موقف مساند لقضايا اليهود، ودور كبير للمستشرقين الغربيين، وما يقدّم لهم من إمكانات ومنح كبيرة لاستمرار قيامهم بهذا الدور، قد جعلنا ننظر للاستشراق المعاصر على أنّه استشراق يهوديّ[100].

خطورة الاستشراق اليهوديّ

لا تكمن خطورة الاستشراق اليهوديّ في تغذية الحركة الاستشراقيّة والرأي العامّ في الغرب، كما أشار محمّد جلاء إدريس، بعناصر الصورة المشوّهة للإسلام، وبآرائهم المغرضة عن الأدب العربيّ[101]، وفي الاستفادة من الدعم الذي يتلقّاه هؤلاء من الغرب؛ إذ استطاعت دوائرهم السياسيّة استقطاب عدد من المستشرقين الغربيين لخدمة مصالحهم ومفاهيمهم[102]، فحسب، بل "إنّ نشاطاتهم تعدّت لما هو أكثر خطورة علينا من خلال أولئك الذين يروّجون لآرائهم وأفكارهم ودعواتهم من العرب والمسلمين، وهؤلاء هم أعظم تأثيرًا بالقرّاء العرب أوّلًا، والغربيين ثانيًا، لأنّ الشهادة هنا لشاهد من أهله"[103]، ومعنى ذلك؛ أنّ التأثّر والتأثير كانا متبادلين بين الاستشراق اليهوديّ والآخر الغربيّ، من جهة، ومن جهة أخرى، وجد

[99] ينظر: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص95. ينظر أيضا: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص99-101.
[100] ينظر: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص99-101. ينظر كذلك: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص96.
[101] ينظر: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص86. ينظر أيضا: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص53. ينظر أيضا: فاطمة جان أحمدي، الاستشراق اليهودي، ترجمة: عماد الهلالي، فبراير 15, 2018 https://nosos.net. ينظر أيضا: عباس سليم زيدان، جذور الاستشراق اليهودي، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 11، السنة 5، 2013، ص3-4.
[102] ينظر: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص77.
[103] أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص77.

الاستشراق اليهوديّ له بابًا واسعًا للدخول إلى العالم العربيّ؛ إذ "روج له تلاميذ قاموا بخدمة مخطّطات اليهود، وأدّوا لهم أدوارًا، ما كان لليهود أنفسهم أن قاموا بها لهم نفس الأثر، وقد أصبحوا تلامذة مخلصين لأساتذتهم، وفي بعض الأحيان يقوم من يقوم بهذا الدور، لا عن سوء قصد أو نيّة، إنما لمحدوديّة النظرة إلى الأمور؛ فيقدّم خدمة جليلة لمن هم في الخانة المناوئة للإسلام"[104].

فاليهود هم من كانوا وراء ما لقي الإسلام "من بنيه المتفرنجين الذين حملوا إلى صميم وجودنا سموم المستشرقين اليهود، والذين خلبوا ألباب العامة ببدع من تأويلات عصريّة للقرآن مشحونة بالإسرائيليّات"[105]، كما تذهب بنت الشاطئ، وبلهجة لا تخلو من السخرية والتهكّم تقول إنّ "كل الطرق تؤدي إلى تل أبيب"؛ فما أن تمّ تمهيد التربة الإسلاميّة بالغزو الفكريّ الاستعماريّ الذي فتن من فتن من أبناء الجيل، حتى كانت بضاعة الإسرائيليّات تتحرّك محوّمة حول الموقع الدينيّ الذي ظلّ الطريق إليه، إلى ماضٍ قريب، مسدودًا أو يكاد؛ فقد استهوتهم البضاعة بمظهرها الخلّاب، وغرّهم منها تعلّق هؤلاء الفرنجة الكبار بتراثنا الذي لا نكاد نعرف له قيمة، ونفاذهم العجيب إلى أخفى أسراره، واستيعابهم لما يغيب عن أهله من مصادره ومراجعه، ومن تفسيره ومنطقه"[106].

فقد وصلت إلينا مثل هذه الأفكار والطروحات، من "حسن نية" فيما تفترض، بأنّ هؤلاء المفتونين بهذه "البضاعة القيمة" قد أرادوا إخصاب وجودنا الفكريّ بها، فكانوا هم الذين حملوها إلينا وروّجوها فينا وزكّوها لدينا؛ ترجمةً ونقلًا واقتباسًا، ومنّوا على جامعتنا الحديثة باستدعاء أساتذة من يهود المستشرقين، فمكّنوا لهم من اقتحام أعز معاقلنا الفكريّة بالجامعة[107].

وتتّفق أقوال بنت الشاطئ هذه مع ما جاء على لسان محمد عيساوي؛ إذ اتّخذ بعض المستشرقين[108] المجامع اللغويّة مطيةً لتسريب مطاعنه في اللغة العربيّة الفصحى من خلال بحوثه ودراساته التي يسهم بها في دراسات تلك المجامع، فكان هناك كثير من المستشرقين ممّن شارك في المجامع اللغويّة في كلٍّ من مصر ودمشق وبغداد وغيرها[109].

---

[104] ينظر: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص78. ينظر أيضا: محمد خليفة حسن أحمد، المجتمع اليهودي بين الاستشراق والاستغراب، ص112-113.

[105] عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص153.

[106] ينظر: عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص154. ينظر أيضا: لخضر بن بو زيد، الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي، ص33.

[107] ينظر: عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص154. ينظر أيضا: عبد القادر بخوش، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة كلية العلوم الإسلامية- الصراط- السنة الرابعة، العدد 8، 2004، ص289.

[108] ينظر: نذير حمدان، مستشرقون (سياسيون، جامعيون، مجمعيون)، ص137-231. حيث يعرض في هذه الصفحات أسماء لعشرات المستشرقين الذين عملوا في المجمعات اللغوية في الأقطار العربية المختلفة.

[109] ينظر: محمد عيساوي، التأثيرات الاستشراقية في مسيرة اللغة العربية الفصحى- بين الإنصاف والإجحاف، ص304.

وما حدث في المجال اللغويّ والثقافيّ، حسب أقوال بنت الشاطئ، هو أنّ الاستعمار "كان قد ترك في الشعوب التي سرق ألسنتها، من يدافعون من بينها عن لغته وثقافته، وترك في الشعوب التي شقّ عليه قهر عربيتها، دعاة من مثقّفيها إلى نبذ هذه اللغة البدويّة العقيم المسؤولة لا عن تخلّفنا العلميّ والحضاريّ وأمراضنا الاجتماعيّة فحسب، بل مسؤولة كذلك عن استعبادنا للسادة المستعمرين المتحضّرين"[110]. وبذلك، فقد انتقلت شحنة الإسرائيليّات من كتب المستشرقين المعزولة عن الجماهير والمتّهمة من الأمة، إلى كتب عصريّة بأقلام مسلمين شرقيين، وأخرجت إلى الناس في عدّة طبعات رُوِّجت في الجماهير باسم العلم والإيمان العصريّ. وهو ما يتّفق مع أقوال أحمد سمايلوفتش: "وقد انزلق إلى هذا التزييف والواقع بعض تلاميذ الاستشراق من العرب، فألّفوا الكتب وكتبوا الرسائل، وأثاروا الشكوك في ماضي العرب وحاضرهم، وأدرك الصهاينة ما لهذه الكتب من آثار عميقة على الباحثين وعامة المثقّفين، فعملوا على تشجيعها وترويجها، واستخدموها في الدعاية لقضيتهم الباطلة"[111].

فهؤلاء، تلاميذ المدرسة الجديدة، من حملة الإسرائيليّات المسلمين، كما تصفهم بنت الشاطئ: "لا علم لهم بتراثنا في أوراقه الصفراء، ويعييهم الاتصال المباشر بكتب التفسير؛ إذ لم تصحّ لهم أدنى دراية بعلوم العربيّة والإسلام"[112].

ويُجمع كثير من الدارسين[113] على أنّ الاستشراق اليهوديّ قد نجح في تحقيق هذا الأمر، من خلال سيطرة اليهود على مراكز الدراسات الإسلاميّة الشرق أوسطيّة، ومعاهدها، فكان لهؤلاء الأساتذة أثر كبير في الطلبة العرب والمسلمين الدارسين في الخارج، حتى أصبحوا مستغربين على أيدي هؤلاء المستشرقين، وقد وصفهم برنارد لويس في كتابه "الغرب والشرق الأوسط" بـ "حواريين من الشرق الأوسط للعلماء الأوروبيين"[114]، وقد فتح هذا الباب واسعًا أحد أولئك المفتونين بالثقافة الغربيّة (طه حسين)، حينما ألقى محاضراته عن أثر اليهود في الأدب العربيّ، ودورهم في الجزيرة العربية[115].

---

[110] عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص155.
[111] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص151.
[112] عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص153-156.
[113] ينظر: محمد خليفة حسن أحمد، المجتمع اليهودي بين الاستشراق والاستغراب، ص112-113. ينظر أيضا: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص95. ينظر أيضا: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص20-24. ينظر كذلك: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص97-98.
[114]ينظر: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص77. برنارد لويس، العرب والشرق الأوسط، تعريب نبيل صبحي، ص14.
[115] ينظر: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص77. ينظر كذلك في: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق: أهدافه ووسائله، ص100.

أمّا زكي مبارك، وهو ممّن عُرف عنهم تأثّرهم بالثقافة الغربيّة بشكل عامّ، فيزعم في كتابه "الأسلوب القرآنيّ وإعجازه" أنّ القرآن يعطينا صورة للنثر الجاهليّ. وتضيف قائلة إنّ الأمر لم يقف عند حد نشر وتعزيز آراء الاستشراق اليهوديّ، بل قام لطفي السيّد، وكان ممثلًا عن الجامعة المصريّة، بحضور افتتاح الجامعة العبريّة في القدس، كما عهد هو نفسه على الاحتفال بالفيلسوف اليهوديّ موسى بن ميمون، في الأوبرا المصريّة، وقد حشد له الكثير من الإعلاميين ورجال الثقافة، كما سعى لإنشاء كراسي اللغات الساميّة[116].

وفي المقابل، ورغم خطورة الاستشراق اليهوديّ، باتجاهاته المختلفة، ودوره البارز في الحركة الاستشراقيّة، يشير محمّد جلاء إدريس إلى أنّنا لا نجد عمقًا في الدراسات التي تناولت هذه الحركة، ولا نجد تركيزًا على الدور اليهوديّ؛ فهي جمل أو فقرات محدودة نجدها في بعض المؤلّفات التي صدرت حول الاستشراق، بل قلّما نجد دراسة منفردة تتناول الاستشراق اليهوديّ منذ نشأته وحتى وقتنا الراهن[117]. بالفعل هناك تقصير في دراسة الاستشراق الإسرائيليّ من جانب الدارسين العرب، وربما يعود ذلك لمجموعة أسباب يحصر أحمد البهنسي أهمّها في:

أ- وجود إشكاليّة أساسيّة في تمييز الاستشراق الإسرائيليّ من حيث تاريخه ونشأته وموضوعاته واهتماماته عن الاستشراق اليهوديّ والصهيونيّ وكذلك الغربيّ؛ نظرًا لتداخل موضوعات واهتمامات هذه التقاليد الاستشراقية بعضها ببعض، لا سيّما في ظلّ شحّ الدراسات العربيّة التي تمكّنت من وضع حدود فاصلة بينها.

ب- عدم تقدير الدارسين العرب لأهمية الاستشراق الإسرائيلي وخطورة تأثيره؛ نظرًا لاتسام المستشرق الإسرائيليّ بالتعدّدية اللغويّة؛ فهو لا يكتب بالعبرية محدودة الاستخدام والانتشار فقط، لكن يكتب بلغات أجنبيّة أوروبيّة أخرى، ويشارك بأبحاثه في محافل علميّة دوليّة بشكلٍ دوري منتظم ينقل من خلالها أفكاره المغلوطة عن الإسلام والمسلمين، المشبَّعة بأيديولوجيّة استشراقيّة إسرائيليّة ذات خلفيّة صهيونيّة.

ج- صعوبة الحصول على دراسات استشراقيّة إسرائيليّة، لا سيّما تلك المكتوبة بالعبرية التي تعدّ اللغة الأساسيّة للاستشراق الإسرائيليّ رغم اتسامه بالتعددية اللغوية. وهذه الصعوبة نابعة من عدم وجود تعاملات وعلاقات علميّة أو ثقافيّة بين إسرائيل والدول العربيّة ووجود عراقيل أمنيّة كثيرة تحول دون استقدام كتب أو مراجع استشراقيّة إسرائيليّة، إضافة إلى أن الشبكة العنكبوتيّة لا تحلّ هذه المشكلة

[116] ينظر: أميرة قاسم أبو هاشم، المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، ص78. ينظر أيضا في: عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص154.
[117] ينظر: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص85.

بقدرٍ كبيرٍ؛ فالدوائر الاستشراقيّة الإسرائيليّة تعرف جيّدًا احتياج الدارس العربيّ لهذه الدراسات، ولا تقوم بنشرها كاملة إلكترونيًّا إلّا بعد مرور سنوات عدّة على إصدارها، أو لا تنشرها إطلاقًا وتكتفي بنشر النزر اليسير عنها أو صفحات قليلة ومعدودة منها.

د- قلّة الدارسين العرب النسبية الذين يتقنون اللغة العبريّة، وهي اللغة الأساسيّة للاستشراق الإسرائيليّ، وما يرتبط بذلك من قلّة الأقسام والمخابر العلميّة ومراكز الأبحاث المتخصّصة في الاستشراق بشكل عامّ، والاستشراق الإسرائيليّ خاصّة[118].

أثر الاستشراق اليهوديّ في الدرس اللغويّ

لو نظرنا في حجم ما كتبه المحدثون العرب في دعوات وقضايا مختلفة نحو: الدعوة إلى العاميّة، والازدواجيّة، والثنائيّة، واللهجات المعاصرة، وإشكالات الكتابة العربيّة، وأصالة التراث النحويّ وعلاقته بغيره، وقصور مناهج القدماء، وصعوبة الفصحى وتعقّدها، والعجز عن تعلّمها، وقصور العربية عن مواكبة العصر، وغيرها من القضايا[119]، لوجدنا أنّ هذه المحاور لم تكن بعيدة عن درس المستشرقين، بل يبدو أنّ هؤلاء قد نجحوا في الإيهام أنّهم كانوا السبّاقين إلى فهم صورة العربيّة، وفي جرّ أبنائها إلى حالة من أنّ الدفاع عن العربيّة أصبح منطلقا ابتعدوا فيه عن الجوهر والكليّات، وأصبح البحث في الجزئيّات غاية وموجّهًا دون أن يدرك الكثيرون منهم ما نجح المستشرقون في صياغته[120].

فلمّا كانت الغاية من مقولة الازدواج التي أثارها بعض المستشرقين، وعلى رأسهم "رابين"، محاربة العربيّة؛ إذ اقترنت بالدعوة إلى العاميّة بصورة ظاهرة، ثمّ كان ارتباطها بالمضمون الدينيّ والطعن في القرآن، حتّى أنّهم لجأوا إلى إعادة إنتاج هذه المقولة بشكل خفيّ أحيانًا، لا سيّما وأنّ تأثيرها ظلّ محدودًا في مراحله الأولى، وبأسلوب سلس أحيانا أخرى ممزوج بالمدح والثناء، كمن يدسّ السمّ في العسل، فإنّ جمعًا كثيرًا من المحدثين[121]، قد تبنّوْا هذ المقولة، وأجمعوا على أنّ العربيّة كانت تعيش وضع ازدواج في

---

[118] ينظر: أحمد البهنسي في حوار خاص بعنوان "الاستشراق والاستشراق الإسرائيلي".
https://tafsir.net/interview/18/al-astshraq-walastshraq-al-isra-iyly-1-2

[119] ينظر: محمد رباع، العربية بين العرب والمستشرقين، الجزء الأول، ص41-42. ينظر أيضا: محمد عيساوي. التأثيرات الاستشراقية في مسيرة اللغة العربية الفصحى- بين الإنصاف والإجحاف، ص304-311. ينظر أيضا: سمر روحي الفيصل، قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، ص19 وما بعدها. ينظر أيضا: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، ص-671.

[120] ينظر: محمد رباع، العربية بين العرب والمستشرقين، الجزء الأول، ص40-41.

[121] ينظر محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات والنثر والشعر، ص89. كذلك ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص113، وص43. ينظر كذلك: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص32-33. ينظر أيضا: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص59، وص64. وكذلك ينظر: عفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، ص48. ينظر أيضا: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص80-91. ينظر أيضا: عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب

فترة عصر الاحتجاج؛ فقد كانت هناك عربيتان: "العربيّة المشتركة"، أو "الأدبيّة"، أو "النموذجيّة"؛ وهي لغة الأدب والمحافل، وبها نزل القرآن الكريم، ونُظم الشعر، وقد تعذّر على العامّة أن تتمكّن منها لمستواها الرفيع، أمّا الأخرى، فهي عربيّة الحياة اليوميّة، أو غير الأدبيّة، وبها كان يتخاطب أفراد المجتمع في حياتهم اليوميّة العاديّة في أحاديثهم المرسلة، ما يعني وجود الازدواج.

ولا شكّ أنّ القول بالازدواجيّة اللغويّة في اللغة العربيّة، كان له بالغ الأثر في توجيه دراسات المحدثين لواقع اللغة العربيّة، وفي تحديد موقفها من الفكر النحويّ، ومن بعض قضايا العربيّة المعاصرة، على وجه من التعليل والتسويغ[122]؛ فهناك من يدعو إلى جعل العربيّة الفصحى لغة الخطاب الشفويّ والمحادثة اليوميّة، وهناك من يدعو إلى النقيض من ذلك تمامًا، وجعل لغة الحياة اليوميّة لغة للكتابة والفكر والثقافة والعلم جميعًا، وهناك من لا يرى في هذا الأمر مشكلة مصيريّة؛ فيقف موقف المصالحة بين هذا وذاك؛ إذ ما تجري عليه اللغة اليوم أصبح بأمر العرف واقعًا، فنحن نستعمل الفصحى حين نكتب وحين نقرأ، ونستعمل الوسطى حين نتحاور في المواقف الثقافيّة والرسميّة، ونستعمل الأخرى في الشؤون اليوميّة الخالصة[123]. فليس من الضروري استخدام الناس جميعا لهذه اللغة الأدبية في أحاديثهم، كما يذهب رمضان عبد التواب، بل يكاد هذا الأمر أن يكون مستحيلًا؛ فظاهرة الازدواجيّة التي تعيشها العربيّة اليوم، كما يراها بعضهم، هي ظاهرة عامّة تعاني منها جميع اللغات، فليس من سبيل سوى تقريب المسافة بين العاميّات والفصحى، عن طريق التعلّم الجادّ للعربيّة، وقراءة التراث الأدبيّ، لنستمدّ منه عظمة الماضي، وعدّة الحاضر وأمل المستقبل[124].

ومن الأمثلة الأخرى، ما ذهب إليه المستشرقون من أنّ القدماء قد ادعوا أنّ الفصيحة هي لغة قريش، واقتنع كثير من الباحثين العرب أنّ هذا كان واقعًا، وأنّ المستشرقين أنكروا ذلك لأسباب دينيّة وعقديّة، فراحوا يدافعون عن هذا الرأي، ردًّا على رفض المستشرقين، وتحاملهم على القدماء وعلى لغة قريش التي هي لغة النبيّ، فانجرّوا إلى رفض الرأي القائل بأنّها ليست لغة قريش؛ ظنًّا منهم أنّهم يتشبّثون بمؤدّى بعض مقولات القدماء، وأنّ في ذلك دفاعًا عن القرشيّة والنبوّة والقرآن، حتى أصبح هذا تثبيتًا لمقولة الازدواج؛ فالخلاف بين هؤلاء والمستشرقين لم يكن بالوصف، وإنّما في تفريعاته وتصوّره، وهذا يثبت

العربية، ص120. ينظر أيضا: إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 146-144. ينظر أيضا: محمد عيد: المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، ص40-48. ينظر أيضا: سمير استيتية، المشكلات اللغوية، ص125-126.

[122] ينظر: محمد رباع. الفصحى المنطوقة؛ منزلتها في النظرية النحوية وصورتها في اللغة العربية، ص190.

[123] ينظر: نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى، ص16.

[124] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص415.

المقولة ويوجب أن تكون اللهجات العربيّة الأخرى قد تحدثت بلغة عاميّة، وكتبت الشعر بلغة قريش[125].

ومن الأمثلة البارزة أيضا، إنكار بعض المستشرقين لدور الإعراب، فانطلق أهل التيسير من أبناء العربيّة، فيما بعد، إلى إلغائه، متأثرين بآراء المستشرقين بحجّة أنّ لهجات الحديث عند العرب، منذ أقدم عصورها، كانت غير معربة، أيّ خالية من مظاهر الإعراب؛ فأقرّوا بذلك بصعوبة النحو العربيّ بسبب الإعراب، وأنّه موجود فقط في لغة الآداب، شعرًا وخطابة ونثرًا؛ فيذهب إبراهيم أنيس إلى أنّ "الإعراب ليس في حقيقته إلّا ناحية متواضعة من نواحي اللغة"[126]، وقد عدّه الناس مظهر ثقافتهم ومهارتهم الكلاميّة "فمراعاة الناحية الإعرابيّة كانت من صفات اللغة الأدبيّة، بل لقد كوّن فيها عنصرًا عظيم الأهميّة، عدّ منذ الجاهليّة مقاسًا من مقاييس الفصاحة"[127]، حتّى أنّهم راحوا يتنافسون في إتقانه، ويخضعون أقوال الأدباء لميزاته "فليس الفصيح في رأيهم إلّا من راعى قواعده، وأخذ نفسه بإتباع أصوله ونظامه"[128]؛ فأقوال أنيس هنا هي إعادة إنتاج لما يقوله "رابين"؛ من أنّ إضافة حركات الإعراب لا تجعل من العربيّة اللهجيّة عربيّة الفصحى بمجرّد إضافة حركات الإعراب[129]، وأنّ اللهجات كانت شيئًا آخر غير الفصيحة، وأنّ الفصيحة كانت قصرًا على لغة الشعر آنذاك[130]. فقصّة الإعراب التي أتى بها أنيس – كما يرى محمّد ربّاع- هي صدى لمقولات "فولرز" في وقائعها ونتائجها، أمّا في بعض أشلائها، فهي من افتراءات "رابين"[131] ؛ فقد كان "فولرز" قد أسس لمقولة نفي دلالة الحركات الإعرابيّة على المعنى، وتبعه آخرون، وجاء أنيس ليحلّل ألفاظ اللغة وتراكيبها بمقدار يدلّ على أنّ لا علاقة بين الإعراب والمعنى. أمّا الأمثلة التراثيّة، فمعظمها مما تناثر لدى "رابين" أو في ما جمعه "زويتلر"، وكان أنيس قد وثقه في كتاب اللهجات[132].

---

[125] ينظر: محمد رباع، العربية بين العرب والمستشرقين، الجزء 2، ص601-603.

[126] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص183.

[127] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص76. قارن بين ما يقوله أنيس وبين ما يقوله رابين. (ينظر في: محمد رباع، العربية بين العرب والمستشرقين، ص325).

[128] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص183.

[129] ينظر: أندرو فريمان، طبيعة اللغة العربية القديمة وتغيرها إلى العربية الوسيطة ومن ثم إلى العربية المعاصرة، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دراسات في تاريخ اللغة العربية، ص494.

[130]ينظر: حاييم رابين، اللهجات العربيّة القديمة في غرب الجزيرة العربيّة، ترجمة: عبد الكريم مجاهد، ص35. ينظر أيضا: רבין חיים, חקרי לשון- אסופת מאמרים בלשון העברית ואחיותיה, האקדמיה ללשון עברית, מוסד ביאליק, ירושלים,1999. עמ' 123-122.

[131] محمد رباع، العربية بين العرب والمستشرقين، الجزء الثاني، ص225، وص223.

[132] محمد رباع، العربية بين العرب والمستشرقين، الجزء الثاني، ص227. ينظر أيضا: إبراهيم عوض، في بحث متهافت لإبراهيم أنيس: القرآن لم يعرف الإعراب إلا بعد قرن من وفاة الرسول!، دنيا الوطن، 2010-05-11، ص2.

وعلى ضوء ذلك، لنا أن نذهب إلى أنّ هدف هؤلاء المحدثين من أبناء العربيّة بداية كان السعي وراء الشهرة والأضواء؛ فكان البحث العلمي حجّتهم، كما فعل إبراهيم أنيس فيما تبنّى من آراء "رابين"، وموجّهاته المركزيّة، وفي قصّة الإعراب، ثمّ أصبحت مقاصد من تبعه بحثيّة بامتياز، تهدف إلى خدمة العربيّة، إلّا أنّها بُنيت على أسس غير سليمة في بعض أجزائها، لا سيّما أنّ جلّ اهتمامهم قد انصرف نحو التراث، واصطياد سلبيّاته، ليؤكّدوا ما كان من آراء "فولرز" و"رابين"، ظنًّا منهم بأنّهم لا يزالون يمتثلون لتوجيهات أنيس وعلمه الحديث.

وفي ضوء ما سبق، تعدّد الدرس اللغويّ لدى الدارسين العرب، وتراوحت آراؤهم بين محافظ على العربيّة، ويدعو إلى صونها من الدعوات المختلفة، التي كان خلفها مجموعة من المستشرقين، أمثال: "ولهلم سبيتا"، واللورد دوفرين، و "كارل فولرز"، و"وليم ولكوكس"، كالدعوة إلى العاميّة، أو الكتابة بالحروف اللاتينيّة، وتبسيط قواعد النحو العربي، والتي أيدها مجموعة من المفكرين العرب أمثال عبد العزيز فهمي، سلامة موسى، أحمد لطفي السيد، طه حسين، وآخرون، وبين من دعا إلى تطبيق النظريات والمناهج الحديثة في علوم اللغة، والتي هي في أصلها غربيّة المنشأ، وبين من أوغل في اتّباع النظريّات اللسانيّة القادمة من الغرب، وهناك من ذهب إلى المزاوجة بين المنهج المستعار والموضوع العربيّ، إضافة إلى من عمل على استثمار حصيلة الجهود المتراكمة، لتشكيل وعي علميّ بالعربيّة واللسانيّات عامّة، تطرح فيه العربيّة أسئلتها وقضاياها الخاصّة[133].

فالدرس اللغويّ العربيّ المعاصر، كان قد تميّز، في بداياته وبعض امتداداته، بالرفض والتشكيك لما هو في تراث العربيّة، وجهود علماء اللغة الأوائل ودراساتهم، تأثّرًا بنظرة الدراسات الغربيّة للّغة، وسوء فهم النصوص اللغويّة القديمة، والترجمة الخاطئة في كثير من الأحيان، وسوء تقدير الموروث اللغويّ، والاعتماد على الأحكام المسبقة، وتحكيم النظريات الحديثة التي ما زالت في في مرحلة التطوّر والتي لم تكتشف حدودها وعيوبها بشكل كامل بعد، إضافة إلى الرغبة في الظهور والتميّز ومخالفة آراء السابقين، فدعا أصحابه من أمثال إبراهيم أنيس، وتمّام حسان، وعبد الرحمن أيوب، وكمال بشر، وأنيس فريحة، إلى الاستفادة من علم اللغة الحديث واستيعابه بطريقة صحيحة بغية تسخيره لخدمة اللغة العربية.

ويذهب محمّد ربّاع إلى أكثر من ذلك؛ إذ أنّ هذا الدرس لم يكن متأثّرًا بأعمال المستشرقين والإفادة منها فحسب، بل كان استنساخًا لكلّ ما فيها من متناقضات "فما لدى تمام حسان ورمضان عبد التوّاب وغيرهما كان كما هو لدى إبراهيم أنيس، وما لدى هذا، كان تجميعًا وإعادة توزيع لمبعثرات كانت لدى "رابين"، وما لدى هذا كان لملمة لمتناثرات افتراها "فولرز" و"نولدكه" و"ألفرت" وغيرهم من

[133] للاستزادة حول موضوع الدرس اللغوي العربي الحديث ينظر في: حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، ص270.

المستشرقين"[134]. فقد أصبح الدرس اللغويّ يُقرأ بعيون المستشرقين؛ فطارد بعض المحدثين العرب ما اعتقدوا أنّه سلبيّ، وسحبوا ذلك على التراث كلّه، وهاجموا الفكر القديم غير آبهين لأثر العرب في نشأة علم فقه اللغة، ونجح المستشرقون في أن يحوّلوا بعض الدارسين من أبناء العربيّة إلى مروّجين لأفكارهم ومقولاتهم، فتشبّثوا، على سبيل المثال لا الحصر، بمقولة الانتحال لطه حسين، وروّج "رابين" لمقولات إبراهيم أنيس في الازدواج؛ وكأنّنا بالمستشرقين يصرّحون للغرب أنّ ما أتوا به مستمدّ من العرب أنفسهم أو تراثهم، وموصول بهم، وأنّ ما يخوضون فيه بعيد كلّ البعد عن الشبهات، بل يدخل في مداخل العلم، خاصّة وأنّ هؤلاء الدارسين من أبناء العربيّة يردّدون مثل هذه المقولات التي حتّى تحوّلت لدى كثير من الباحثين العرب إلى مسلّمات[135].

ويخطئ من يظنّ أنّ المقصود هو أن نسيّج تراث العربيّة بهالة من القدسيّة، وأن نحيط ما جاء به العلماء الأوائل والنحاة بأسوار يُحرّم اقتحامها، ويُطعن في كلّ من يوجّه له سهام النقد الموضوعيّ والبنّاء؛ صحيح أنّ في بعض آثار اللغويين العرب القدماء ومصنّفاتهم القيّمة كثيرًا من الأفكار والقضايا اللغويّة التي تُطرح اليوم بشكل لافت في الدراسات اللغويّة، ممّا يمكن استحضارها بكلّ ثقة وإكبار لأصحابها، ولكنّ هذا لا يعني أن نقول إنّ الخليل أو سيبويه قد فطنا إلى المنهج البنيوي، أو أنّ الجرجانيّ والزجاجيّ وابن يعيش قد فطنوا إلى المنهج التوليديّ بكلّ دقائقه، أو أنّ الجرجانيّ قد طرح كلّ الإشكالات التي تطرحها الأسلوبيّة، أو الإنشائيّة في العصر الحديث؛ فمثل هذه الأقوال ربّما تسيء للتراث من جهة، وللمعاصرة من جهة أخرى، فلكلّ مدرسة لغويّة، وفي فترة معيّنة من التاريخ مفاهيمها، وآراؤها، ورجالها، ومريدوها[136].

من جهة أخرى، ليس كلّ ما يأتي به أولئك المستشرقون يستحقّ أن نقف عنده، بل يجب أن نميّز بين الغثّ والسمين من خلال قراءة واعية للتراث اللغويّ؛ فلا تطارد الأمّة ما ينتجه الغرب من نظريّات لغويّة حتى أصبح شغلها الشاغل، وتنزلق بمزالق الاستشراق الذي يضمر جرّ أبنائها إلى قضايا ومسائل تعمّق من الخلافات بينهم، وتثير الشكّ في نفوسهم، وفي تراث العربيّة؛ فليس الإشكال فيما يقوله هذا المستشرق أو ذاك، ولكن الإشكال هو أنّ بعض المحدثين استنسخوا جلّ ما لدى المستشرقين، وبنوْا عليه، في الوقت الذي كان عليهم أن يقرأوا التراث قراءة متأنّية محايدة موضوعيّة بعيدة عن اجتهادات وآراء المستشرقين، فربّما كان الأثر الاستشراقيّ سيبقى محدودًا لولا هذا الانجرار وراءه والإعجاب به عند بعض الدارسين والمحدثين.

---

134 محمد رباع، العربية بين العرب والمستشرقين، الجزء الأول، ص10-11.
135 ينظر: محمد رباع، العربية بين العرب والمستشرقين، الجزء الأول، ص441-445.
136 ينظر: هادي نهر، البحوث اللغويّة والأدبية، ص188-189.

استنتاجات وتوصيات

سعت هذه الدراسة إلى رصد الاستشراق اليهوديّ وتجلّياته في الدرس اللغويّ العربيّ الحديث؛ إذ تحرّك داخل الحركة الاستشراقيّة بوصفه استشراقًا أوروبيًّا، وليس بوصفه استشراقًا يهوديًّا، فكان من الصعب تمييز مدرسة مستقلّة للاستشراق اليهوديّ قبل النصف الثاني من القرن العشرين؛ إذ أنّ غالبيّة رواد هذه المدرسة كانوا يمارسون أدوارهم باعتبارهم غربيين لا يهودًا وصهاينة، الأمر الذي استفادوا منه كثيرًا في خدمة قضاياهم الصهيونيّة مع تقديمها في قالب غربيّ، لضمان قبولها في أوساط العرب والمسلمين، مستغلّين في ذلك عقدة النقص الشرقيّة تجاه الغرب، وحتى أولئك الذين لم يعودوا بحاجة للتستر خلف الاستشراق الغربيّ، بعد إقامة اليهود لدولتهم، إلّا أنّه ليس من السهل أن نعثر لديهم على إشارات تدلّ على يهوديّتهم.

فغياب الأدلّة القاطعة، وندرة الآثار، واعتماد بعضهم، أمثال "رابين" ومن سبقه من المستشرقين على الحدس والتخمين، واتخاذهم، بالمقابل، بقايا بعض الساميّات القديمة دليلًا على حال العربيّة، كانت قد دفعتهم إلى قياس أمر العربيّة على ما وجدوه في تاريخ لغاتهم ووقائعها. فمثل هذا التصوّر ينطوي على كثير من الفهم الخاطئ؛ إذ أنّ الواقع اللغويّ في الجاهليّة مختلف تمامًا عن الفترة التي تلت ظهور الإسلام؛ وإذا كانت اللغة في الجاهليّة ممثّلة لحياة العرب وانعزالهم إلى حدٍّ كبير، فقد انطلق العرب، بعد الإسلام، بدينهم الجديد، واستوطنوا البلاد المفتوحة، لتجد لغتهم نفسها أمام حضارات غريبة عليها، الأمر الذي ألزمها التعبير بصورة تتلاءم والتغيّر الجديد.

إضافة إلى تلك العوامل، فإنّ الحرب العالميّة الثانية، كما نرى، شكّلت عاملًا إضافيًّا لاختلاف الرؤى والتوجّهات؛ فقد شهد الغرب نهضة لغويّة واسعة بعد الحرب العالميّة الثانية، أدّت إلى قراءة موضوع الاستشراق قراءة مغايرة، على ضوء الوضع السياسيّ والاستعماريّ الجديد؛ خاصّة أنّ الفوقيّة التي كانت تطغى على المستشرقين عامّة، قد خفّت حدّتها بعد الحرب، ليستعيد الشرق مكانه السليم في الحياة الإنسانيّة، وبدأ الأدب الشرقيّ يفرض نفسه من جديد، ويؤدّي وظيفته التاريخيّة، وأخذت اللغة العربيّة تتحرّر من التصوّرات الخانقة المقولبة التي كانت ترافق دراستها على مدى عقود طويلة، وكأنّ الغرب، كما ذهب إدوارد سعيد، قد أدرك أنّه بحاجة إلى الشرق كعالم ينبغي دراسته؛ إذ بدا الشرق في ظلّ الظروف الجديدة التي تلت الحرب شريكًا في هذه الجدليّة لوعي الذات الثقافي، خاصّة أنّ الغرب كان قد دخل مرحلة من الأزمة الثقافيّة نتيجة تقلّص سلطانه على بقيّة العالم.

فالواقع الجديد بعد الحرب كان قد أسّس لنظريّات بحثيّة ذات مكانة عالية من حيث شموليتها وبُعد تأثيرها، جعلت من دراسة اللسانيّات في اللغات المختلفة واقعًا ملموسًا لدى من التحق بأصحاب هذه النظريّات وتأثّر بهم، أو ترجم أعمالهم، وقد أثبت كثير من الباحثين الغربيين، ومن بينهم "رابين" نفسه، تأثّر اللسانيّات الحديثة بالتراث اللغويّ العربيّ، إن من خلال الاطلاع المباشر على هذا التراث، وإن من

خلال ترجمة أعمال النحاة واللغويين والبلاغيين العرب إلى لغات أجنبيّة كثيرة، وبالتالي، يمكن القول إنّ هذه النهضة ربّما كانت عاملًا حاسمًا لدى بعض المستشرقين اللاحقين، في أن يعيدوا قراءة اللغة العربية وتاريخ تطوّرها قراءة موضوعيّة حياديّة بعيدة عن أهداف الاستشراق، وأن يعيدوا التراث اللغويّ العربيّ إلى ما كان عليه مكانة وحضورًا وأثرًا في الدراسات اللغويّة الحديثة.

أمّا بالنسبة للدارسين العرب، فقد تراوح الدرس اللغويّ لديهم بين درس متأثّر في جلّه بما أخذه من الغرب، وتحت شعار الحداثة والعلميّة والموضوعيّة، راح يُقرأ بعيون المستشرقين، وبين درس يلوذ بمرجع ثقافيّ يتمثّل في المحافظة وحماية العربيّة من الدعوات المغرضة، منطلقًا من أنّ تاريخ الدراسات الأوروبيّة للعربيّة، في بدايته، كان نشاطًا يعتمد على الاستفادة الفعّالة ممّا أنجزه اللغويّون العرب، وأنّ ما يرجع إلى البحث الحديث من معلومات المستشرقين عن بناء اللغة العربيّة كان محدودًا جدًّا، أمّا الجزء الغالب، فإنّهم يدينون بالفضل فيه إلى العلمـاء المسلمين في القرون السابقة، وبين درس آخر تمثّل في اتّباع النظريّات اللسانيّة التي طوّرها الغرب في سياقه الخاصّ، وقام على المزاوجة بين المنهج المستعار والموضوع العربيّ، إضافة إلى درس تمثّل في استثمار حصيلة الجهود المتراكمة، لتشكيل وعي علميّ بالعربيّة، ولسانيّ عامّ، تطرح فيه العربيّة أسئلتها وقضاياها الخاصّة.

ويخطئ من يظنّ أنّنا نرمي إلى إحاطة تراث العربيّة بهالة من القدسيّة، وأن نسيّج ما جاء به العلماء والنحاة الأوائل بأسوار يُحرّم اقتحامها، ويُطعن في كلّ من يوجّه له سهام النقد الموضوعيّ والبنّاء، لكن، المطلوب هو أن "نستوحي" لنخلق الجديد، سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب، أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين، فلا يجب أن نكون ناقلين لفكر غربيّ، أو ناشرين لفكر عربيّ قديم، كما يقول زكي نجيب محمود، فلا النقل في الحالة الأولى، ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرًا عربيًّا معاصرًا، لأنّنا في الحالة الأولى سنفقد عنصر "العربيّ"، وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر "المعاصرة، فليس كلّ ما يأتي به أولئك المستشرقون يستحقّ الوقوف عنده، بل يجب أن نميّز بين الغثّ والسمين منه، ولا يتأتّى ذلك إلّا حين تكون الأمّة على قدر من الوعي بتراثها اللغويّ؛ فلا تطارد ما ينتجه الغرب من نظريّات لغويّة حتى أصبح شغلها الشاغل، وتنزلق بمزالق الاستشراق الذي يضمر جرّ أبنائها إلى قضايا ومسائل تعمّق من الخلافات بينهم، وتثير الشكّ في نفوسهم، وفي تراث العربيّة؛ فليس الإشكال فيما يقوله هذا المستشرق أو ذاك، ولكن الإشكال هو أنّ بعض المحدثين استنسخوا جلّ ما لدى المستشرقين، وبنوْا عليه، في الوقت الذي كان عليهم أن يقرأوا التراث قراءة متأنّية محايدة موضوعيّة، ومن خلال توجّه منهجيّ واضح سمته الحداثة والمعاصرة، فربّما كان الأثر الاستشراقيّ سيبقى محدودًا لولا هذا الانجرار وراءه والإعجاب به عند بعض الدارسين والمحدثين.

فعلى الدرس اللغويّ العربيّ أن يوازن بين طرفيّ المعادلة، وأن يعمل على المصالحة بين العربيّ والغربيّ، بين الأصالة والمعاصرة؛ فعين على التراث، وعين على الحداثة، مع التشديد على إبقاء الدرس النحويّ خارج دائرة هذا الصراع، وإن حاول ويحاول البعض حشره في ذلك من خلال بعض المسائل ذات الصلة، كالعاميّة والفصحى، وحتّى يتسنّى ذلك، يجب دراسة موقف الغرب من الإسلام، لا سيّما وأنّ المرحلة التي وقف فيها أبناء العربيّة موقف المقلّد من المستشرقين قد انقضت، وتهيّأت سبل البحث والتحقيق، بعد أن كانت وعرة قبل النهضة العربيّة.

وبالمقابل، لا يجوز أن إنكار دور بعض المستشرقين، ممّن جاءت آراؤهم وتوجّهاتهم مصحوبة بالنظر اللغويّ المحايد والموضوعيّ، خاصّة وأنّ في الكتب العربيّة ليس هناك ما يسدّ الفراغات الموجودة فعلًا، علاوةً على أنّ بعض الكتب العربيّة في معالجتها للدرس اللغويّ لا تتميّز بالعمق أو الجديّة التي تتّصف بها غالبًا كتب المستشرقين؛ فليس من الإنصاف أن نسحب أحكامنا على الاستشراق والمستشرقين جميعًا من حيث موجّهاتهم وأهدافهم المضمرة منها والمعلنة؛ وبالتالي، لا بدّ من استثماره في الإفادة والمنفعة.

من جهة أخرى، يمكننا أن نلتمس عذرا للدارسين والمحدثين من أبناء العربيّة، فنحن لا نشك إطلاقًا في حسن نواياهم، ولا نقلّل من جهودهم وأثرها في الدرسّ اللغويّ، وفي طلاب العربيّة، ويقيننا هو أنّهم لو بُعثوا من جديد، لكان جلّهم، إن لم نقل جميعهم، قد نهجوا منهجًا آخر، وأنصفوا العربيّة بما تستحقّ من الإنصاف؛ فمثل هذا المجال من الدراسات ليس بالأمر السهل واليسير، لما يعتريه من صعوبات في البحث والتدقيق، ولا سيّما أنّه لا يزال علمًا حديثًا نسبيًّا، ولا يخفى أثر المستشرقين الذين دأبوا على نشر آرائهم ونظريّاتهم بشتّى الطرق والوسائل، في سبيل تحقيق المراد، والوصول إلى الغاية.

المصادر والمراجع

1- إدريس، محمد جلاء. (1995). الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية. العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

2- أنيس، إبراهيم. (1996). من أسرار اللغة. ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

3- أنيس، إبراهيم. (1992). في اللهجات العربيّة. ط8، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة.

4- انيس، ابراهيم. (1970). اللغة بين القومية والعالمية. دار المعارف، القاهرة.

5- أنيس، إبراهيم. (1960). محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة. مطبعة الرسالة، القاهرة

6- برّو، توفيق. (1996). تاريخ العرب القديم. ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت.

7- بلاشير، ريجيس. (د.ت). تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي. تعريب: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق.

8- البهي، محمد. (1964). الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. ط4، مكتبة وهبة، القاهرة.

9- الجدامي، عبد المنعم. (2013). الازدواجية اللغوية في العربية ومقارباتها. ط1، جامعة الملك سعود، الرياض.

10- الجندي، أنور. (1977). المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي. ط2، دار الاعتصام، القاهرة، 1977.

11- حجازي، محمود فهمي. (1978). اللغة العربية عبر القرون. دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

12- حجازي، محمود فهمي. (د.ت). مدخل إلى علم اللغة. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

13- حسان، تمام. (2006). مقالات في اللغة والأدب. الجزء الثاني، ط2، عالم الكتب، القاهرة.

14- حسان، تمام. (2000). الأصول. عالم الكتب، القاهرة.

15- حسن، محمد امين بني عامر. (2004). المستشرقون والقرآن الكريم. ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.

16- حسين، طه. (1933). في الأدب الجاهلي. ط3، مطبعة فاروق، القاهرة.

17- حمدان، نذير. (1988). مستشرقون؛ سياسيون، جامعيون، مجمعيون. ط1، مكتبة الصديق، الطائف.

18- الخربوطلي، علي حسني. (1988). المستشرقون والتاريخ الإسلامي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

19- داود، محمد محمد. (2001). العربية وعلم اللغة الحديث. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

20- رابين، حاييم. (2010). مختصر تاريخ اللغة العبرية. ترجمة: طالب القريشي، بيت الحكمة، بغداد.

21- رابين، حاييم. (2002). اللهجات العربيّة القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الرحيم مجاهد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

22- رابين، حاييم. (1986). اللهجات العربية الغربية القديمة. ترجمة: عبد الرحمن أيوب، مطبوعات جامعة الكويت. الكويت.

23- رباع، محمّد. (2020). العربيّة بين العرب والمستشرقين. الجزء الأول، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان.

24- رباع، محمّد. (2020). العربيّة بين العرب والمستشرقين. الجزء الثاني، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان.

25- رباع، محمد. (1994). الفصحى المنطوقة؛ منزلتها في النظرية النحوية وصورتها في اللغة العربية. الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.

26-زقزوق، محمود حمدي. (1989). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. ط2، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

27-زقزوق، محمود حمدي. (1984). الإسلام والاستشراق. ط1، دار التضامن للطباعة، القاهرة.

28-زناتي، أنور محمود. (2006). زيارة جديدة للاستشراق. مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

29-الزيادي، محمد فتح الله. (1998). الاستشراق: أهدافه ووسائله. ط1، دار قتيبة، دمشق.

30-السامرائي، إبراهيم. (1983). فقه اللغة المقارن. دار العلم للملايين، ط3، بيروت.

31- السامرائي، إبراهيم. (1981). التطور اللغوي التاريخي. ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

32- السباعي، مصطفى. (د.ت). الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم. دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي.

33- سعيد، إدوارد. (2006). الاستشراق. ترجمة: محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.

34- سعيد، إدوارد. (2010). الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء. ترجمة: كمال أبو ديب، ط8، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

35- سمايلوفيتش، أحمد. (1998). فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. دار الفكر العربي، القاهرة.

36-شاهين، عبد الصبور. (1993). في علم اللغة العام. ط6، مؤسسة الرسلة، بيروت.

37-الصالح، صبحي. (2009). دراسات في فقه اللغة. ط3، دار العلم للملايين، بيروت.

38-الصغير، محمد حسن علي. (2012). المستشرقون والدراسات القرآنية. دار المؤرخ العربي، بيروت.

39-ضيف، شوقي. (2000). تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي). ط22، دار المعارف، القاهرة.

40-العالم، عمر لطفي. (1991). المستشرقون والقران. ط1. مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا.

41-عبد التواب، رمضان. (1999). فصول في فقه العربية. ط 6، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة.

42-عبد التواب، رمضان. (1997). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.

43-عبد التواب، رمضان. (1982). بحوث ومقالات في اللغة. ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

44-عبد الرحمن، عائشة. (1991). لغتنا والحياة. ط2، دار المعارف، القاهرة.

45-عبد الرحمن، عائشة. (1975). الإسرائيليات في الغزو الفكري. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

46-عبد الكريم، إبراهيم. (1993). الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل. ط1، دار الجيل للنشر، عمان.

47- عبد اللطيف، محمد حماسة. (1984). العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث. ط1، مكتبة أم القرى، الكويت.

48-عبده، داود. (1973). أبحاث في اللغة العربية. مكتبة لبنان، بيروت.

49-علوي، حافظ إسماعيلي وآخرون. (2009). أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيّات. ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر.

50-عمايرة، إسماعيل أحمد. (1996). بحوث في الاستشراق واللغة. (المراحل الزمنية للغة العربية الفصحى، بقلم: المستشرق فولف ديتريش فيشر، ترجمة عن الألمانية). ط1، دار البشير، عمان، الأردن.

51-عمايرة، إسماعيل أحمد. (1992). المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية. دار حزين للنشر والتوزيع، عمان.

52-عمايرة، إسماعيل أحمد. (1992). المستشرقون والمناهج اللغوية. دار حنين، عمان.

53- عمر، أحمد مختار. (1988). البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر. ط6، عالم الكتب، القاهرة.

54- عوض، إبراهيم.(2003). المستشرقون والقران. ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

55- عيد، محمد (1981). المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر. عالم الكتب، القاهرة.

56- عيد، محمد. (1988). الاستشهاد والاحتجاج باللغة. عالم الكتب، القاهرة.

57- فريستيغ، كيس. (2003). اللغة العربية؛ تاريخها ومستوياتها وتأثيرها. ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

58- فوك، يوهان. (2014). العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. ترجمة عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

59- فوك، يوهان. (1980). العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

60- الفيصل، سمر روحي. (2009). قضايا اللغة العربية في العصر الحديث. نادي تراث الإمارات، أبو ظبي.

61- قاسم، رياض. (1982). اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي. مؤسسة نوفل، بيروت، ط1، 1982.

62- الكرملي، أنستاس ماري. (2020). نشوء اللغة العربية ونموّها واكتهالها. مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

63- مرعي، عبد الرحمن. (2010). العربية والعبرية في الماضي والحاضر. مجمع القاسمي للغة العربية، أكاديمية القاسمي، باقة الغربية.

64- المزيني، حمزة بن قبلان. (2000). دراسات في تاريخ اللغة العربية. دار الفيصل الثقافية، الرياض، 2000

65- الموسى، نهاد. (2003). الصورة والصيرورة. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

66- الموسى، نهاد. (1987). قضية التحول إلى الفصحى. دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.

67- نامي، خليل يحيى. (1974). دراسات في اللغة العربية. دار المعارف بمصر، القاهرة.

68- نعناعة، رمزي. (1970). الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير. ط1، دار القلم، دمشق.

69- نهر، هادي. البحوث اللغويّة والأدبيّة. (2009). البحوث اللغويّة والأدبيّة، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان.

70- نولدكه، تيودور. (2000). تاريخ القرآن. ترجمة: جورج تامر، دار نشر جورج ألمز، نيويورك.

71- أبو هاشم، أميرة قاسم. (2016). المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي. دار النهضة العربية، ط1، بيروت.

72- وافي، علي عبد الواحد. (2004). فقه اللغة. ط3. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

73- يعقوب، إميل بديع. (1982). فقه اللغة العربية وخصائصها. ط1، دار العلم للملايين، بيروت.

الدوريّات والأبحاث

1- أحمدي، فاطمة جان. (2018). الاستشراق اليهودي. ترجمة: عماد الهلالي، مركز البحوث المعاصرة، بيروت.

2- احمامو، عبد العالي. (ربيع 2018). الاستشراق.. الأهداف والغايات. دراسات استشراقية، عدد 14، السنة الخامسة.

3- أحمد، محمد خليفة حسن. (2021). المجتمع اليهودي بين الاستشراق والاستغراب. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلد 39، عدد 2.

4- أحمد، محمد خليفة حسن. (2003). المدرسة اليهودية في الاستشراق. مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، مجلد 12، عدد 1،4، جامعة القاهرة، ص11-87.

5- أبو حمدية، زكريا أحمد. (1989). دور اللغة العربية في تكامل الوطن العربي ووحدته. هل اللهجات عامل معاكس للتكامل والوحدة؟ مركز دراسات الوحدة العربية ومعهد الشؤون الدولية بإيطاليا، المجلد 2، ص811-854.

6- الأفيوني، أبو الحمد. (2000). قضية الازدواجية في اللغة. مجلة كلية الآداب بقنا، مجلد 9، عدد 10، ص13-26.

7- أمين، طاهر محمد. (2021). الجهود الاستشراقية لآنا ماري شميل. مجلة المعيار، مجلد 25، عدد 53، ص256-269.

8- بحري، نوارة. (ديسمبر 2017). الكتابة اللسانية العربية الحديثة؛ إبراهيم أنيس أنموذجا. حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 21، ص217-233.

9- بخوش، عبد القادر. (2004). الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، السنة الرابعة، العدد 8، ص 282-294.

10- بدر، أشرف. (ربيع 2019). الأيديولوجيا الصهيونية والغرب؛ رحلة التوظيف من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا. دراسات استشراقية، العدد 18، ص76-113.

11- بدر، حمدان. (1975). المستشرقون ومعاهد الاستشراق في إسرائيل. منظمة التحرير الفلسطينيّة: مركز الأبحاث، ص177-184.

12- البصير، عبد الرازق. (1978). بين العامية والفصحى. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جزء 41، ص155-161.

13- البطاينة، ميسون عبد الفتاح. (2018). جهود سمير استيتية في صوتيات العربية. رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة اليرموك- كلية الآداب، الأردن.

14- بلاو، يوشع. العربية المولدة المبكرة في نصوص العربية الوسطى. ترجمة: سعيد بحيري، ضمن كتاب: دراسات في العربية (2005). مكتبة الآداب، القاهرة.

15- البهنسي، أحمد صلاح أحمد. (2007). الاستشراق الإسرائيلي- الإشكالية والسمات والأهداف. مجلة الدراسات الشرقية، عدد38، ص457-479.

16- البهنسي، أحمد صلاح. (ربيع 2015). "الجاحظ" في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية. دراسات استشراقية، السنة الثانية، عدد 4.

17- البهنسي، أحمد. (ربيع 2018). يهود الجزائر في الفكرين الاستشراقي والسياسي الإسرائيلي. دراسات استشراقية، العدد 14، السنة الخامسة.

18- البهنسي، أحمد. (2019). كتاب "مصادر يهودية في القرآن" للمستشرق شالوم زاوي. مجلة القرآن والاستشراق المعاصر، عدد 3، سنة أولى، 2019، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت.

19- ابن بو زيد، لخضر. (ربيع 2015). الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي. دراسات استشراقية، السنة الخامسة، العدد 15.

20- بوكبل، أمينة. (فبراير 2015). آليات تلقي للنص العربي القديم في ضوء الاستشراق الإسرائيلي المعاصر. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، سنة 2، عدد5، ص9-20.

21- جحا، ميشال خليل. (2001). الاستشراق الألماني في القرن العشرين. مجلة الاجتهاد، مجلد 13، عدد 50، 51، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، ص257-267.

22- جدامي، عبد المنعم. (يونيو 2017). اعتراضات المستشرق أ.شفتيل على تقسيم المستشرق ج. بلاو لتاريخ اللغة العربية. مجلة اللسانيات العربية، عدد 5، ص122-162.

23- جدامي، عبد المنعم السيد أحمد. (يناير 2016). مفهوم العربية الوسيطة عند المستشرقين الباحثين في تاريخ اللغة العربية. جسور، العدد 4. ص 346- 288.

24- حسان، تمام. (أكتوبر 1980). التراث اللغوي العربي. مجلة فصول، مجلد 1، عدد 1، القاهرة. ص87-105.

25- حسين، طه. (كانون الثاني 1957). اللغة الفصحى وتعليم الشعب. مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد 32، جزء 1، دمشق.

26- رابين، حاييم. (1991). نشأة اللغة العربية الفصحى. ترجمة وتعليق: عثمان بن صالح الفريح، مجلة العصور، مجلد 6، الجزء 1، ص191-205.

27- رابين، حاييم. (1986). اللغة العربية: دراسات عن تاريخ العربية. دائرة المعارف الإسلامية، ضمن كتاب: دراسات في تاريخ اللغة العربيّة، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، ص-20-53.

28- ربّاع، محمد. (2005). أثر الأعراف الاجتماعيّة في مسيرة العربيّة. مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، مجلد 11، عدد 1، ص13-56.

29- ربّاع، محمد. (1998). جدل الأصالة وانقطاع التواصل في الفكر النحويّ المعاصر. مجلة أبحاث اليرموك، مجلد 16، عدد 1، ص117-170.

30- رباع، محمد. (1998). عربيّة عصر الاحتجاج كما يصوّرها ابن خلدون: أوحدة أم ازدواج؟ مجلة إسلاميّة المعرفة، السنة 3، عدد12، ص77-97.

31- الزعبي، آمنة الصالح. (يناير 2022). انتهاك العلامات الإعرابية في ضوء نظرية الأمثلية. مجلة كلية الآداب، مجلد 82، عدد 2، القاهرة. ص13-54.

32- زماني، محمد حسن. (صيف 2014). الاستشراق.. تاريخه ومراحله. دراسات استشراقية، عدد 1، السنة الأولى.

33- زيدان، عباس سليم. (2013). جذور الاستشراق اليهودي. لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، عدد 11، سنة 5.

34- السايح، أحمد عبد الرحيم. (1971). من خصائص اللغة العربية. مجلة اللسان العربي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، مجلد 8، جزء 1، الرباط، المغرب. ص38-46.

35- ابن عبد الله، حمداد. (شتاء 2019). موقف الحركة الاستشراقية من تاريخ النحو العربي ونقدها. دراسات استشراقية، العدد 17، ص 181-202.

36- عبد العزيز، هشام فوزي. (1997). مدرسة الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية في القدس 1926-1948. مجلة عالم الفكر، مجلد 26، عدد1، ص251-282.

37- عيساوي، محمد. (مارس 2017). التأثيرات الاستشراقية في مسيرة اللغة العربية الفصحى- بين الإنصاف والإجحاف. مجلة تاريخ العلوم، العدد7. ص300-317.

38- غفور، عبد الباقي. (2022). نظرية "سياق الحال" في البحث اللغوي عند العالم الأنتروبولوجي "بروفيسلاو كاسبار مالينوفسكي". مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 11، عدد 1، الجزائر، ص1125-1140.

39- الفارسي، علي بن حمد بن عبد الله. (2016). موضع اللغة العربية بين اللغات التركيبية والتحليلية. جامعة القاهرة، مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية، مجلد 55، ص49-84.

40- فرجسون، تشارلرز. (1959) اللغة العربيّة العامّة المشتركة. ضمن كتاب: دراسات في تاريخ اللغة العربية، (2000). ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ص138-184.

41- فريستيغ، كيس (1987). النحويون واللغويون وموقف دوزي من التراث العربي. ضمن كتاب: في المعجمية العربية المعاصرة، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص401-413.

42- فريمان، أندرو. طبيعة اللغة العربية القديمة وتغيرها إلى العربية الوسيطة ومن ثم إلى العربية المعاصرة. ضمن كتاب: دراسات في تاريخ اللغة العربية. (2000)، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، ط1، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ص 477- 517.

43- فوك، يوهان. (2000). العربية الوسيطة. ضمن كتاب: دراسات في تاريخ اللغة العربية. (2000)، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، ط1، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ص63-75.

44- فولاندت، روني. (2020). يهود العالم الإسلامي في العصور الوسطى وأدبهم باللغة العربية. مركز دراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، مجلد 37، عدد2، ص 105-140.

45- كارتر، ميخائيل ج. قراءة ألسنية للتراث اللغوي العربي الإسلامي. حوليات الجامعة التونسية، عدد 22، يناير 1983.

46- محمود، إبراهيم الكايد. العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، مجلد 3، عدد 1، مارس 2002.

47- المزيني، حمزة بن قبلان. (1417 -1418 هـ). مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصرة. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد 53، السنة 21، ص11-63.

48- المصري، عبد الفتاح. (1984). لغة هذيل. اتحاد الكتاب العرب، مجلد 4، عدد 14-13، ص185-207.

49- المصري عباس، أبو الحسن عماد. (2014). الازدواجية اللغوية في العربية. مجلة المجمع، العدد 8، ص37-76.

50- مصطفى، محمد زكي. (2020). الحركات في العربية الفصحى. مجلة كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي، عدد 50، ص68-80.

51- الموسى، نهاد. (كانون الأول 1971). ظاهرة الإعراب في اللهجات العربية القديمة. مجلة الأبحاث، سنة 24، جزء 1-4، ص55-82.

52- هنري، جاك كرانت. (1 مايو 1981). اللغة العربية في القرون الوسطى. مجلة اللسانيات، عدد 5، جامعة الجزائر.

53- وتيد، مصطفى محمد إسماعيل. (2005). هل العربية الفصيحة لغة طبيعية؟ مجلة كلية الآداب، مجلد 14، عدد 16، ص477-545.

المراجع بالإنجليزية

1- Rabin, Chaim. 2010 "Pre-classical Arabic", ʿArabiyya, EI2 (Brill, 2010. Brill Online.

2- Rabin, Chaim. 1960. "ʿArabiyya. Arabic language and literature. I. Pre-Classical Arabic. II (1) Classical Arabic". Encyclopedia of Islam, 2nd ed., I, 564–567. Leiden: E.J. Brill.

3- Rabin, Chaim. 1955. "The beginnings of Classical Arabic". Studia Islamica 4.19–37.

4- Shivtiel, A. 1991: "The Maze of Arabic", In Kaye (ed.) Semitic Studies, Vol:2, Otto Harrassowitz: Wiesbaden, pp.1435-1442.

المراجع بالعبريّة

1- רבין, חיים. (1992) שפות שמיות. מוסד ביאליק, ירושלים. תשנ"ג.

2- רבין, חיים. (1999). חקרי לשון- אסופת מאמרים בלשון העברית ואחיותיה. האקדמיה ללשון עברית, מוסד ביאליק, ירושלים.

مواقع إلكترونية

1 -https://nosos.net

2-https://www.hamichlol.org.ilF

https://tafsir.net/interview/18/al-astshraq--